حزب الله يواجه تحدي البقاء وحيدا في ساحة المعركة

ص2

توقيت مفاجئ

محمد صلاح يقرر الرحيل عن ليفربول

ص11

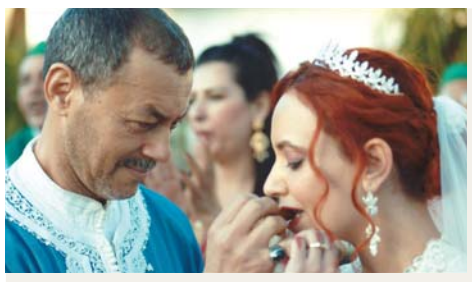

شهر العسل

دراما تشرّح هشاشة العلاقات الزوجية

ص9

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الخميس 2026/03/26 - 07 شوال 1447

السنة 48 العدد 13768

Thursday 26/03/2026

48th Year, Issue 13768

www.alarab.co.uk

إخفاق الغرب في البحر الأحمر يقوض قدرته على حماية هرمز

قدرات إيران لتعطيل الملاحة في هرمز تفوق قدرات الحوثيين في البحر الأحمر

لندن - يواجه الحلفاء الغربيون الساعون للتفاوض على آلية لحماية مضيق هرمز وضمان مرور شحنات الطاقة واقعا صعبا؛ إذ أن محاولة مماثلة في البحر الأحمر بدأت قبل سنوات كلفتهم مليارات الدولارات وكان مآلها الفشل في نهاية المطاف أمام جماعة الحوثي في اليمن.

وشهدت تجربة البحر الأحمر المريرة إغراق أربع سفن وإنفاق أكثر من مليار دولار على الأسلحة واستمرار تجنب قطاع الشحن إلى حد كبير لهذا المسار، لكنها لا تزال تخيم على الوضع الأكثر تعقيدا في مضيق هرمز، وهو شريان ملاحي يمر عبره نحو خمس إمدادات النفط والغاز الطبيعي المسال عالميا وقد أغلقته إيران الآن بالفعل، وهي خصم أكثر قوة من الحوثيين.

ودفعت تهديدات إيران بشأن المضيق وهجماتها على البنية التحتية للطاقة في دول خليجية مجاورة أسعار النفط إلى الارتفاع الحاد، في أسوأ اضطراب تشهده إمدادات النفط والغاز في التاريخ.

وفي حالة عدم إعادة فتح المضيق، ستزداد حدة النقص في الإمدادات، ما يهدد بارتفاع تكاليف الطاقة والغذاء والعديد من المنتجات الأخرى في العالم.

وقال الرئيس التنفيذي لمؤسسة البترول الكويتية الشيخ نواف سعود الصباح في كلمة مصورة ألقاها الثلاثاء في مؤتمر سيراويك للطاقة في هيوستن إنه لا يوجد بديل عن مضيق هرمز.

> حراسة المضيق تتطلب 12 سفينة حربية كبيرة مثل المدمرات، مدعومة بمقاتلات وطائرات مسيرة وطائرات هليكوبتر

وبدأت دول أعضاء في مجلس الأمن الدولي الثلاثاء مفاوضات حول مشاريع قرارات لحماية المضيق، فيما اتخذت بعض الدول، مثل البحرين، موقفا حازما من شأنه أن يجيز استخدام "جميع الوسائل اللازمة" لحماية المضيق، وهو ما قد يعني اللجوء إلى القوة.

وتمتلك إيران قوات عسكرية أكثر تطورا بكثير من الحوثيين، إلى جانب ترسانة من الطائرات المسيرة منخفضة الكلفة والألغام البحرية العائمة والصواريخ، فضلا عن سهولة الوصول من سواحلها الجبلية شديدة الانحدار إلى هذا الممر المائي الضيق.

وقال الأميرال المتقاعد مارك مونتجمري، الذي شارك عام 1988 في مرافقة ناقلات نفط أميركية عبر مضيق هرمز خلال الحرب بين العراق وإيران، "حماية عمليات القوافل في مضيق هرمز أكثر صعوبة بكثير مما كان عليه الحال في البحر الأحمر".

ويشكل ذلك مصدر قلق كبيرا للرئيس الأميركي دونالد ترامب، في وقت يسعى فيه إلى إيجاد مبررات للحرب مع إيران قبيل انتخابات التجديد النصفي في نوفمبر أمام الناخبين الأميركيين المنهكين من التضخم، والذين يواجهون الآن أسعار بنزين تقترب من أربعة دولارات للغالون.

ولم يبد ترامب موقفا واضحا بشأن مشاركة الولايات المتحدة، فصرح في البداية بأن البحرية الأميركية سترافق السفن عند الحاجة، ثم قال في وقت لاحق إن على دول أخرى قيادة هذه الجهود.

ومنعت إيران معظم السفن من دخول الممر المائي الإستراتيجي منذ بدء الهجمات الأميركية – الإسرائيلية المشتركة عليها في 28 فبراير الماضي.

وقال نائب إيراني لوسائل إعلام رسمية الأسبوع الماضي إن إيران تدرس مقترحا لفرض رسوم على السفن الراغبة في استخدام المضيق.

وتتجنب شركات الشحن الآن إلى حد كبير هذا الممر، الذي كان يمثل في السابق 12 في المئة من التجارة العالمية، مفضلين رحلة أطول بكثير حول القرن الأفريقي.

وقال جوشوا تاليس، محلل الشؤون البحرية في شركة سي.إن.إيه للأبحاث، "كان ذلك انتصارا تكتيكيا وعمليا وتعادلا إستراتيجيًا، إن لم يكن هزيمة إستراتيجية".

وتبلغ مساحة المنطقة الخطرة حول مضيق هرمز ما يصل إلى خمسة أمثال مساحة المنطقة التي يشن فيها الحوثيون هجماتهم حول مضيق باب المندب الذي يصب في البحر الأحمر.

وعلى عكس الحوثيين، فإن الحرس الثوري الإيراني جيش محترف يمتلك مصانع أسلحة خاصة به وإمكانية الحصول على التمويل.

وقال بعض الخبراء العسكريين إن توفير الحراسة للمضيق سيتطلب ما يصل إلى 12 سفينة حربية كبيرة مثل المدمرات، مدعومة بمقاتلات وطائرات مسيرة وطائرات هليكوبتر لمواجهة القيود الناجمة عن ضيق مساحة المناورة.

وسيكون الغطاء الجوي أمرا بالغ الأهمية للحماية من الطائرات المسيرة وكذلك السفن أو الزوارق المسيرة المحملة بالمتفجرات والتي من الصعب تمييزها وسط حركة الملاحة.

وقال محللون في شركة إس.إس.واي للأبحاث والاستشارات "يمكن للمدمرة اعتراض الصواريخ، لكنها لا تستطيع في الوقت نفسه إزالة الألغام ومواجهة الزوارق المسيرة القادمة من اتجاهات متعددة والتعامل مع تشويش نظام تحديد المواقع العالمي".

مأزق استراتيجي

تصميم أميركي على ضرب الميليشيات العراقية بمعزل عن مآل الحرب

بغداد - تدرّجت الضربات المتبادلة بشكل متقطّع داخل الأراضي العراقية بين القوات الأميركية والميليشيات الشيعية، بما فيها المنتمية إلى الحشد الشعبي، نحو التحوّل إلى حرب مفتوحة باتت واشنطن أحرص على مواصلة خوضها لكونها فرصة متاحة لتحجيم تلك الميليشيات وإنهاء أدوارها الأمنية والسياسية في العراق، وهو مطلب معلن وسابق للحرب الحالية بين إيران المشغّلة لتلك الأذرع من جهة، وإسرائيل والولايات المتحدة من جهة مقابلة.

وعلى مدى الأشهر السابقة لاندلاع الحرب كان دور الميليشيات في العراق مدار جدل ساخن أثارته المطالبة الصريحة من قبل إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب لبغداد بإبعاد تلك الفصائل عن مدارج السلطة ومواقع القرار حتى أنّها طالبت بحل الحشد الشعبي ورفضت ترشيح زعيم حزب الدعوة الإسلامية نوري المالكي لمنصب رئيس الحكومة لأنه يُعتبر من كبار رعاة الميليشيات وحماتها في العراق.

وفي نطاق ممارستها لدورها الوظيفي الذي وُجدت أصلا لأدائه انخرطت ميليشيات عراقية في الحرب إلى جانب إيران باستهدافها مصالح أميركية ومواقع يتواجد فيها جنود أميركيون، مستثيرة بذلك الآلة الحربية الأميركية التي بدأت بتوجيه ضربات شديدة لتلك الفصائل غير مستثنية الحشد الشعبي المحسوب صوريا ضمن المؤسسة الأمنية الرسمية للعراق، لتتوالى بذلك الخسائر البشرية والمادية الفادحة للحشد وباقي التشكيلات الموالية لإيران من خارجه.

ولم تستثن الخسائر الجيش العراقي نفسه بسبب تداخله مع الحشد الشعبي حيث قُتل الأربعاء سبعة عناصر منه في ضربة استهدفت موقعا عسكريا في محافظة الأنبار غرب العراق، وفق ما أعلنته وزارة الدفاع العراقية، وذلك غداة قصف دام على الموقع نفسه الذي يضمّ كذلك عناصر من هيئة الحشد الشعبي.

وقالت الوزارة في بيان إن "مستوصف الحبانية العسكري وشعبة أشغال الحبانية التابعة لآمرية موقع الحبانية في وزارة الدفاع" تعرّضا صباح الأربعاء لغارة أدّت إلى "استشهاد سبعة من مقاتلينا الأبطال وإصابة 13 آخرين". وأشارت إلى أن البحث عن مفقودين "لا يزال جاريا".

وقال مسؤول أمني لوكالة فرانس برس إن من بين القتلى "ضابطا في الجيش"، ومن بين الجرحى "ستة عناصر في هيئة الحشد الشعبي"، وهي تحالف فصائل تأسس عام 2014 لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية، قبل أن ينضوي ضمن المؤسسة العسكرية العراقية ويصبح تابعا للقوات المسلحة.

غير أن الحشد الشعبي يضمّ كذلك ألوية تابعة لفصائل مقاتلة موالية لإيران تتحرك بشكل مستقل وبعضها منضوية ضمن "المقاومة الإسلامية في العراق"، والتي تنفذ يوميا هجمات بمسيّرات وصواريخ على "قواعد العدو" في العراق والمنطقة، منذ اندلاع الحرب التي بدأت بهجوم أميركي – إسرائيلي على إيران في 28 فبراير الماضي.

ومنذ أن امتدّت الحرب إلى العراق، تتعرض مقار للحشد الشعبي ولفصائل عراقية مسلحة موالية لطهران لغارات منسوبة إلى الولايات المتحدة وإسرائيل، فيما تستهدف هجمات تتبناها فصائل عراقية المصالح الأميركية، وتنفّذ إيران ضربات ضد مجموعات كردية معارضة في شمال البلاد.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

هل آن الأوان ليعيد العرب صياغة أمنهم بأيديهم؟

المنظومة الدفاعية الخليجية أظهرت في الحرب الأخيرة أنها قادرة على صدّ جزء من الهجمات، لكنها في الوقت نفسه كشفت هشاشة الأمن الإقليمي، وأكدت أن الاعتماد على الحلفاء الخارجيين لم يعد ضمانة كافية. التصريحات القطرية جاءت لتقول بوضوح إن مفهوم الأمن المشترك قد انكسر، وإن دول الخليج بحاجة إلى مراجعة شاملة تعيد تعريف منظومة الدفاع الجماعي بما يتناسب مع طبيعة التهديدات المتجددة، التي لم تعد تقتصر على الحدود التقليدية بل باتت تمتد إلى الفضاء الإلكتروني وسلاسل الإمداد العالمية.

هذا الاعتراف يفتح الباب أمام سؤال أكبر يتجاوز الخليج إلى العالم العربي كله: إذا كان الأمن الخليجي يحتاج إلى مقاربة جماعية أكثر تماسكًا، فهل يمكن للعرب أن يعيدوا إحياء مشروع القوة العربية المشتركة، ليس كرد فعل عابر، بل كمشروع استراتيجي طويل الأمد يضعهم أمام مسؤولية صياغة أمنهم بأيديهم؟

إن التحولات الجيوسياسية المتسارعة، كالانسحاب الأميركي المتدرج من المنطقة وبروز أطراف دولية جديدة تسعى لملء الفراغ، تجعل من هذه المسؤولية أكثر إلحاحًا من أي وقت مضى.

إعادة طرح فكرة القوة العربية المشتركة ليست استذكارًا لملف قديم، بل استدعاء لسؤال الأمن العربي في لحظة فارقة، حيث تتقاطع التهديدات الإقليمية والدولية مع هشاشة الترتيبات القائمة، وحيث يتضح أن الرهان على الآخرين لم يعد ضمانة، وأن الانتظار لم يعد ترفًا سياسيًا. فمنذ قمة شرم الشيخ عام 2015 ظل المشروع معلقًا بين التصريحات والبيانات، ثم تراجع تحت وطأة الانقسامات وتضارب الأولويات، ليبقى مجرد حلم مؤجل.

لكن المعطيات اليوم تغيّرت. الاعتداءات تتصاعد، الملاحة البحرية في الخليج والبحر الأحمر مضطربة، والضغوط الدولية على الدول العربية تتزايد لحملها على حماية أمنها بنفسها. ففي البحر الأحمر وحده، شكلت هجمات الحوثيين أكثر من 100 استهداف للسفن التجارية خلال عامين، مما أعاد تشكيل خرائط طرق الشحن العالمية وألحق أضرارًا بمصالح عربية مباشرة.

هذه الأحداث لم تكن مجرد حلقات معزولة، بل كشفت عن نمط ممنهج لاستغلال نقاط الارتكاز الاستراتيجية، محولةً الممرات المائية إلى أدوات ضغط جيوسياسي بامتياز. في ظل هذه الظروف، لم يعد النقاش حول جدوى القوة المشتركة ترفا، بل ضرورة أمنية ملحة، إن أراد العرب أن يتجنبوا الوقوع ضحيةً للتنمر الإقليمي والدولي.

مجرد الإعلان عن المشروع يحمل قيمة رمزية كبرى، لأنه يبعث برسالة إلى العالم بأن العرب قادرون على التفكير الجماعي، حتى لو لم يصلوا فورًا إلى جيش موحد. هذه الرمزية مكسب سياسي، لأنها تعكس إرادة تجاوز التشرذم، وتمنح العرب وزنًا إضافيًا في المعادلات الدولية، خصوصًا في عالم سريع التحول حيث لم تعد التحالفات التقليدية ضمانة مطلقة.

التجربة الخليجية الأخيرة تقدم الدليل الحي. صحيح أن الشراكات الدفاعية مع الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا أثبتت فعاليتها، لكن الحرب الأخيرة أظهرت أن الأمن الخليجي بحاجة إلى مقاربة جماعية أكثر تماسكًا، خاصة مع استهداف منشآت مدنية حيوية، مثل الهجوم على أرامكو في بقيق وخريص عام 2019 الذي كشف عن هشاشة البنى التحتية الحيوية أمام الهجمات الدقيقة، ومع إدراك أن أي خلل في أمن الطاقة أو الملاحة البحرية ينعكس مباشرة على الاقتصاد العالمي.

هنا يلتقي المساران: مشروع القوة العربية المشتركة من جهة، والتجربة الخليجية من جهة أخرى. كلاهما يؤكد أن الوقت قد حان للانتقال من الشعارات إلى آليات عملية واضحة. البدء بتحالف أمني محدود يضم دول الخليج ومصر والأردن قد يكون خطوة واقعية، تسمح بتجاوز عقبة تباين الأولويات.

فهذه الدول تمتلك بنى تحتية عسكرية متطورة وخبرات قتالية متراكمة، ما يجعلها نواة طبيعية لأي تحالف عربي مستقبلي. هذا التحالف يمكن أن يشكّل نواة لمنظومة أمنية عربية متدرجة، تبدأ بالتنسيق الاستخباراتي وتبادل المعلومات، ثم تدريبات مشتركة، وصولًا إلى وحدات محددة تتحرك عند الحاجة. القوة المشتركة ليست هدفًا نهائيًا، بل مسار طويل يحتاج إلى صبر وإرادة سياسية متواصلة، وقدرة على تجاوز الخلافات التي أعاقت العمل العربي المشترك لعقود.

> الأمن الخليجي يحتاج إلى منظومة جماعية متماسكة تعيد تعريف الدفاع المشترك وتواجه التهديدات العابرة للحدود

الطريق مليء بالعقبات. الانقسامات السياسية العميقة بين بعض الدول تجعل من الصعب تصور قيادة موحدة. الأولويات الأمنية متباينة: بعض الدول ترى أن التهديد الإيراني هو الأولوية، بينما تركز أخرى على مكافحة الإرهاب أو حماية الاقتصاد. التمويل والقيادة يظلان سؤالين معلقين: من سيموّل؟ ومن يقود؟ ثم هناك التوازن مع القوى الدولية، إذ ستثير أي قوة عربية مشتركة تساؤلات حول علاقتها بالولايات المتحدة وحلف الناتو ومدى استقلاليتها. هذه العقبات ليست جديدة، لكنها اليوم أكثر تعقيدًا في ظل التحولات الجيوسياسية المتسارعة.

ورغم ذلك، يبقى البعد الرمزي حاضرًا. مجرد الإعلان عن قوة عربية مشتركة يمكن أن يشكّل أداة ردع رمزية، ويعزز صورة الموقف العربي الموحد. هذه الرمزية مكسب سياسي، لأنها تبعث برسالة قوية بأن العرب قادرون على التنسيق والعمل الجماعي، وأنهم يملكون إرادة مشتركة تمنحهم وزنًا إضافيًا في المعادلات الدولية. كما أن نجاح أي مشروع عسكري عربي مشترك، ولو على نطاق ضيق، سينعكس إيجابًا على التكامل الاقتصادي، الذي ظل رهينًا بالاستقرار السياسي والأمني.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2026/03/26
السنة 48 العدد 13768

حزب الله يواجه تحدي البقاء وحيدا في ساحة المعركة

نعيم قاسم يتخلى عن خطابه الصدامي تجاه الدولة اللبنانية: معركتنا واحدة

قيادة حزب الله مضطرة إلى إعادة حساباتها

الخوف الأكبر حاليا لدى الأمين العام للحزب نعيم قاسم هو أن تتوصل إيران إلى اتفاق مع الأميركيين لوقف القتال، لكن مثل هذه الخطوة ستترك لإسرائيل خيار الاستمرار في عملية القتال في لبنان.

بيروت - يتصاعد الحراك الدبلوماسي لإنهاء الحرب بين إيران والولايات المتحدة، وسط اعتقاد في إمكانية عقد صفقة خلال الأيام المقبلة، إذا خلصت النوايا، ليبقى السؤال الذي يطرح نفسه بقوة: ماذا عن لبنان؟

ووجد لبنان نفسه في قلب الصراع منذ الأيام الأولى لاندلاعه، حينما قام حزب الله بإطلاق صواريخ باتجاه شمال إسرائيل، ليفتح بذلك مواجهة جديدة مع الدولة العبرية يعتقد أنها لن تكون كسابقاتها.

وفي تقرير لها قالت صحيفة "معاريف" العبرية "منذ الآن، بدأ يتضح لقادة حزب الله أن عليهم الشروع في إعادة حساب مسارهم"، لافتة إلى أنه "في إسرائيل يرصدون ضغوطاً متزايدة داخل حزب الله، الذي يدرك أنه ورجاله في لبنان قد يجدون أنفسهم خلال أيام وحيدين".

وتضيف الصحيفة "يبدو أن الخوف الأكبر حاليا لدى الأمين العام للحزب نعيم قاسم هو أن تتوصل إيران إلى اتفاق مع الأميركيين لوقف القتال، لكنها ستترك لإسرائيل خيار الاستمرار في عملية القتال في لبنان". وأوضحت أن "حزب الله يدرك أنه وفقاً للوضع الحالي، فإن لبنان والسعودية وحتى فرنسا ستسمح لإسرائيل بإكمال المهمة التي بدأت في لبنان"، لافتة إلى أن "الجيش الإسرائيلي يعمل بشكل جزئي في لبنان، فهو يعمل في وضعية الدفاع المتقدم وليس بمناورة كاملة".

> نعيم قاسم يخشى أن تتفق إيران والأميركيون على وقف القتال، وتترك لإسرائيل الاستمرار في هجماتها بلبنان

وأشارت إلى أن "الخطة الشاملة للجيش الإسرائيلي هي الوصول في نهاية العملية إلى دفع حزب الله إلى ما وراء الليطاني"، مضيفة "لن يضع جنود الجيش الإسرائيلي أقدامهم في مياه الليطاني، لكنهم سيتمركزون في جميع المرتفعات التي تسيطر على الليطاني من الجنوب".

وقالت إن "الجيش الإسرائيلي لا ينوي إعادة السكان، وهم في أغلبهم من الطائفة الشيعية، إلى جنوب لبنان، وهذا يعني عبئا ثقيلا جدا على كاهل حزب الله، وليس أقل من ذلك على الحكومة اللبنانية"، لافتة إلى أنه "بالأمس، بدا بالفعل أن جزءاً من الضغط بدأت علاماته تظهر: طرد السفير الإيراني المعين في لبنان هو أحدها، والثاني كان الرد الإيراني متمثلا في إطلاق صاروخ باليستي باتجاه سفارة الولايات المتحدة في بيروت"، وأضافت "في إسرائيل وفي الجيش، هناك شعور بالرضى عن هذا الشرخ ويأملون أن يزداد عمقاً".

وفيما يبدو إدراكا متأخرا منه بخطورة الوضع، أطل الأمين العام لحزب الله الأربعاء ببيان برر فيه العملية العسكرية التي يخوضها ضد إسرائيل، مخففا من حدة الخطابات السابقة تجاه الدولة اللبنانية.

وقال قاسم "لم يعد خافيا على أحد وجود مشروع أميركي – إسرائيلي خطير هو إسرائيل الكبرى، التي تقوم على الاحتلال والتوسع من الفرات إلى النيل بما فيها لبنان. وإنّ العدوان الإسرائيلي – الأميركي على لبنان لم يتوقف منذ 27 نوفمبر 2024، ولم يلتزم العدو الإسرائيلي بالاتفاق، بل استمر بعدوانه بشكل متواصل على مدى خمسة عشر شهرًا".

وأضاف "اتضح أننا أمام خيارين، إما الاستسلام والتنازل عن الأرض والكرامة والسيادة ومستقبل أجيالنا، وإما المواجهة الحتمية ومقاومة الاحتلال لمنعه من تحقيق أهدافه. إنّ التوقيت اختارته المقاومة للرد على العدوان والدفاع على لبنان فوّت على العدو الإسرائيلي فرصة مفاجأتنا، ومنعته من أن يستفرد بلبنان، وأسقطت كل ادعاءات الذرائع لأنّ الصلية الصاروخية لا تستدعي حربًا، بل لا معنى للذرائع مع استمرار العدوان".

وتوجه الأمين العام لحزب الله إلى الداخل اللبناني قائلا "إنّ مواجهة العدوان هي مسؤولية وطنية على الجميع حكومة وشعبًا وجيشًا وقوى وطوائف وأحزابا وكل مواطن. العدوان الإسرائيلي – الأميركي يريد تجريد لبنان من قوته والتحكم بسياساته ومستقبل أبنائه. يريد سلب لبنان سيادته واستقلاله بمطالبه في إحداث الفتنة والتقاتل الداخلي وشرعنة الاحتلال الإسرائيلي ومنع الجيش من التسلّح والدفاع عن الوطن.. والرد هو مسؤولية وطنية".

وقال "لا توجد حرب للآخرين على أرض لبنان، بل حرب إسرائيلية – أميركية على البلاد، في مقابل دفاع المقاومة والشعب والجيش والشرفاء والوطنيين والقوى المؤمنة باستقلال لبنان وتحريره"، في موقف يستهدف احتواء غضب متصاعد في الداخل من الزج بلبنان مجددا في حرب تخدم أجندة إيران.

ويشكل هذا الخطاب استدارة نحو التهدئة مع الدولة اللبنانية في ظل مسار لا يخدم الحزب وقد يقود إلى حتفه، خصوصا وأن من المطالب الأميركية التي يجري تداولها للسلام مع إيران إنهاء دعمها للتنظيمات المسلحة وبينها حزب الله.

غياب محيّر للحوثيين عن إسناد حليفتهم إيران

اكتفاء بإصدار تهديدات لفظية وتجنّب للانخراط العملي في الحرب

صنعاء - يكاد اليمن بمشاكله السياسية والأمنية والاقتصادية وقضاياه المعقّدة يتوارى خلف غبار الحرب الدائرة بين إيران من جهة، وإسرائيل والولايات المتحدة الأميركية من جهة مقابلة.

وكان البلد الواقع جنوبي جزيرة العرب على الضفة الشرقية للبحر الأحمر والمطل على ممر حيوي للملاحة الدولية هو مضيق باب المندب مرشّحا ليكون في قلب تلك الحرب مثلما كان طرفا في الحرب التي دارت على مدى أكثر من عامين بين إسرائيل وحركة حماس الفلسطينية، عندما باشرت جماعة الحوثي الموالية لطهران، والمسيطرة على أجزاء واسعة من البلد من ضمنها عاصمته صنعاء، التعرض لحركة الملاحة في باب المندب والبحر الأحمر تحت عنوان مساندة حماس ونصرة قطاع غزّة.

ومنذ انطلاق الحرب الحالية أواخر فبراير الماضي كان الحوثيون شديدو الارتباط طائفيا وأيديولوجيا وسياسيا وعسكريا بجمهورية إيران الإسلامية، مرشّحين لتكرار السيناريو ذاته باعتبار إرباك التجارة العالمية وخصوصا إمدادات النفط أحد أسلحة إيران في حربها غير المتكافئة ضدّ إسرائيل والولايات المتحدة صاحبة الآلة العسكرية الأقوى في العالم.

لكن الجماعة آثرت الانكفاء والنأي عن الحرب مكتفية بإصدار تهديدات لفظية لم تأخذ طريقها نحو التنفيذ الفعلي في موقف أثار تساؤلات الملاحظين وتضارب تحليلاتهم.

وذهب محللون للشأن اليمني إلى اعتبار أنّ الحوثيين آثروا السلامة وتجنّب ضربات إسرائيلية قاصمة سبق لهم أن خبروها من خلال عمليات قصف إسرائيلي أوقعت خسائر جسيمة في المرافق والبنى التحتية التي يستخدمونها في إدارة شؤون المناطق الخاضعة لسيطرتهم، ومن بينها ميناء الحديدة ومطار صنعاء الدولي، كما أوقعت خسائر بشرية في صفوفهم شملت بعضا من قياداتهم السياسية والعسكرية وأعضاء حكومتهم وصولا إلى رئيس الحكومة ذاته.

وذهب آخرون إلى أنّ عدم انخراط جماعة الحوثي في الحرب إلى جانب إيران تكتيك إيراني يقوم على الاحتفاظ بورقة الجماعة لاستخدامها في مرحلة لاحقة من الحرب قد تكون أكثر صعوبة وتعقيدا مما هو قائم في الوقت الحالي.

وفي سياق مواقفها اللفظية قالت جماعة الحوثي إنّها "لن تقف مكتوفة الأيدي" حيال التطورات بالمنطقة، محذرة من أنّ "أي محاولة لتوسيع دائرة العدوان ستنعكس سلبا على سلاسل الإمداد وأسعار الطاقة والاقتصاد العالمي بشكل عام".

> جماعة «أنصار الله» آثرت الانكفاء والنأي عن الحرب مكتفية بإصدار تهديدات لفظية لم تأخذ طريقها نحو التنفيذ الفعلي

وجاء ذلك في بيان أصدرته في وقت سابق وزارة الخارجية في حكومة الجماعة اعتبرت فيه أنّ "الولايات المتحدة أدخلت نفسها في مأزق استراتيجي كبير بعدوانها على أبناء الأمة"، معتبرة أنّ "واشنطن تُحاول أن تُورّط الآخرين وجرّهم إلى المستنقع الذي دخلت فيه".

وحذّرت الجماعة من أنّ أي محاولة لاستدعاء قوى أجنبية خارجية إلى المنطقة، ستجعل من تلك القوى "أول الخاسرين في هذه المعركة"، مضيفة أنّ "القوى الحرة من أبناء الأمة في المنطقة لن تسمح بأي تدخلات خارجية".

ودعت من سمّتهم "أحرار الأمة" إلى توحيد الصف وتنسيق الجهود "كون المسؤولية هي مسؤولية الجميع والمعركة هي معركة الأمة"، مؤكدة أنّها تُتابع التطوّرات عن كثب لاتخاذ الإجراءات المناسبة حيالها.

تضامن مؤجل

دول خليجية للأمم المتحدة: هجمات إيران تشكل تهديدا وجوديا

مشروع قرار يطالب طهران بدفع تعويضات

جنيف - قالت دول بمنطقة الخليج لمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة الأربعاء إنها تواجه تهديدا وجوديا من إيران وتندد بالهجمات الإيرانية على البنية التحتية التي قال المفوض السامي إنها قد تشكل جرائم حرب. وتسببت الحرب الأميركية – الإسرائيلية على إيران التي بدأت قبل شهر تقريبا في رد إيران بشن ضربات بطائرات مسيرة وصواريخ على بنية تحتية للطاقة وأخرى مدنية في دول خليجية، مما أسفر عن مقتل مدنيين ودفع أسعار النفط إلى الارتفاع على نحو حاد.

فولكر تورك: الهجمات على المدنيين والبنية التحتية يجب أن تتوقف

وقال مندوب الكويت ناصر عبدالله الهين للمجلس في جنيف إن ما نشهده يشكل تهديدا وجوديا للأمن العالمي ولأمن المنطقة، وأشار إلى أن النهج العدائي يخالف القانون الدولي ومبادئ سيادة الدول.

كما نددت دول خليجية أخرى بأفعال إيران، وقالت إنها تهدف إلى نشر الترهيب في المنطقة.

واعتبر مندوب الإمارات جمال جامع المشرخ في كلمته أن ما تشهده المنطقة من جانب إيران "ليس مجرد تصعيد عسكري، بل سلوك عبثي يقوض أسس النظام الدولي".

وأشار إلى أن طهران "تتحدى المجتمع الدولي وتسعى لتبرير هجماتها غير المبررة على دول الخليج".

من جانبه، شدد مندوب السعودية في المجلس عبد المحسن خثيلة على أن الاعتداءات الإيرانية تمثل "انتهاكا صارخا للقانون الدولي".

ولفت إلى أن "دول الخليج ليست طرفا في النزاع القائم"، وأن استهداف الجار يعد "انتهاكا صارخا".

وأوضحت مندوبة قطر لدى المجلس هند عبد الرحمن المفتاح في كلمتها أن هجمات إيران "العشوائية على الخليج تستهدف المدنيين والمرافق الخدمية"، مجددة التأكيد على "حق دول الخليج في الدفاع عن أراضيها في مواجهة الهجمات الإيرانية".

فيما دعا مندوب سلطنة عمان إدريس الخنجري، إلى وقف التصعيد بالمنطقة، والذي وصفه بـ"غير المسبوق".

ومن المقرر أن تصوت الدول في المجلس المؤلف من 47 دولة على مشروع قرار يندد بضربات إيران، ويطالب طهران بتعويضات ويطلب من مفوض حقوق الإنسان السامي مراقبة الموقف. واستهدفت إيران سبع دول عربية، أغلبها خليجية، بما لا يقل عن 4 آلاف و692 صاروخا وطائرة مسيرة، إضافة إلى هجوم بطائرتين مقاتلتين خلال 25 يوما.

جمال جامع المشرخ

> ما تقوم به إيران سلوك عبثي يقوض أسس النظام الدولي

ودافعت إيران عن أفعالها، وقالت إن أكثر من 1500 مدني قتلوا في ضربات أميركية وإسرائيلية حتى الآن. وقال علي بحريني مندوب إيران لدى الأمم المتحدة في جنيف "نقاتل نيابة عنكم جميعا في مواجهة عدو إذا لم نحجمه اليوم لن نتمكن من ردعه في الغد"، في إشارة إلى إسرائيل.

ودعت إيران أيضا المجلس إلى عقد جلسة طارئة لمناقشة ضربة أسقطت عشرات القتلى في مدرسة ابتدائية للبنات، ومن المقرر عقد الجلسة يوم الجمعة.

وحث فولكر تورك، المفوض السامي لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة، الأربعاء الدول على إنهاء حرب إيران، واصفا الوضع في الشرق الأوسط بأنه بالغ الخطورة ولا يمكن التنبؤ به.

وقال في الاجتماع الطارئ لمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في جنيف الذي دعت إليه دول الخليج "يتسم هذا الصراع بقوة غير مسبوقة لإقحام دول عبر الحدود ومن جميع أنحاء العالم".

وأضاف تورك "الطريقة الوحيدة المضمونة لمنع ذلك هي إنهاء الصراع، وأحث جميع الدول، ولاسيما تلك التي تتمتع بنفوذ، على بذل كل ما في وسعها لتحقيق ذلك".

وتابع قائلا "الهجمات على المدنيين والبنية التحتية المدنية يجب أن تتوقف. وإذا كانت متعمدة، فستشكل مثل تلك الهجمات جرائم حرب".

رئيس مجلس أمن قومي لحراسة النظام في إيران

محمد باقر ذو القدر

حلقة الوصل بين أجهزة الحرس الثوري وهرم السلطة

هل يقدر ذو القدر على أن يكون في حجم من سبقوه

البراق شادي عبدالسلام
كاتب وباحث مغربي

أي سر في استدعاء محمد باقر ذو القدر لقيادة مجلس الأمن القومي في اللحظة الحاسمة التي تلت مقتل علي لاريجاني أزاح من طريق الوريث أعقد العقبات السياسية؛ فالدولة العميقة لا تملك ترف اختيار "قفازات مخملية" في زمن الانتقال الدامي، والمرشد الأعلى الجديد مجتبى لاريجاني يدرك أن عرشه الجديد لن يستقيم دون وجود ذو القدر الذي لا يرتجف عند مواجهة الخصوم، وتطويع الشوارع، تحت عباءة "المرشد الشاب".

لم يأتِ ذو القدر ليدير سياسة، بل ليحرس بقاء السلطة؛ إذ لم يكتف برسم السياسات، بل أحكم قبضته على "عصب الحرس الثوري"، محولاً قادته إلى بيادق في رقعة شطرنج يديرها من خلف الستار، ليضمن أن تظل البنادق موجهة دوماً نحو مواجهة المارقين، لا نحو قصر المرشد.

كما سيعمل على إعادة صياغة ولاءات الميليشيات الإقليمية لتتحول من أذرع عقائدية إلى حرس إمبراطوري عابر للحدود، مهمته حمايّة "شرعية الوريث" وخنق أي تهديد خارجي، فهو الوحيد الذي يملك القدرة على مزج قبضة الباسيج ببرودة التكنولوجيا التي يديرها أبناؤه، وسطوة القضاء التي يحرسها صهره، بينما تتولى زوجته هندسة "الولاءات الناعمة" في كواليس بيت المرشد، محولةً العلاقات الأسرية إلى "خيوط حريرية" لتحييد أي صوت معارض داخل الدوائر الضيقة لصنع القرار.

> تعيين ذو القدر خلفا للاريجاني انتقال إستراتيجي نحو مرحلة الضبط الراديكالي في المسار السياسي والعسكري دعما للمرشد

لقد نجح مجتبى خامنئي، عبر تثبيت الجنرال ذو القدر في واجهة المشهد الأمني، في تحويل إيران من "جمهورية ثيوقراطية" إلى "إقطاعية أمنية" مغلقة ودولة ملحقة بمقر لمنظومة الحرس الثوري، حيث لا صوت يعلو فوق صوت الولي الفقيه، ولا بقاء إلا لمن يمر عبر "فلتر" الولاء الذي يحرسه الجنرال ذو القدر.

ومن هذا المنطلق يمثل تعيين محمد باقر ذو القدر أمينا عاما للمجلس الأعلى للأمن القومي، خلفا لعلي لاريجاني رجل الدبلوماسية الأمنية المرنة، انتقالا إستراتيجيًا نحو مرحلة الضبط الراديكالي في المسار السياسي والعسكري لواحد من أبرز منظري النخبة الأمنية في إيران.

صدر هذا التكليف بمرسوم من الرئيس مسعود بزشكيان وبمباركة مباشرة من المرشد مجتبى خامنئي، ليضع الموجه الفعلي لكارتيل الاستخبارات والقضاء في مركز صناعة القرار السيادي. تكتسب هذه الخطوة ثقلا جيوبوليتيكيا إضافيا لكون الرجل كادرا بنيويا في الحرس الثوري ونائبا سابقا للقائد العام، مما يجعله حلقة الوصل العضوية بين العقدة العسكرية العليا وهرم القرار السياسي.

وبانتقاله من الدور التشريعي الموجه في مجمع تشخيص مصلحة النظام إلى سدة التنفيذ الأمني المطلق، تكتمل دائرة النفوذ الهيكلي التي صاغها عبر عقود؛ إذ يمتلك الآن سلطة صياغة السياسات النووية والدفاعية، مع توفير غطاء سيادي شامل لشبكته العائلية والمؤسساتية، وهو ما يصنفه المحللون كعسكرة شاملة لأجهزة الدولة وتصفية نهائية لأي هوامش مدنية متبقية.

يمثل ذو القدر النموذج الأبرز لظاهرة العائلات الأمنية العابرة للمؤسسات التي تسيطر على مفاصل الدولة العميقة، حيث تتوزع أسرته على ملفات حساسة تجمع بين الأمن والدبلوماسية والقوة الناعمة الموجهة، محولا المجلس الأعلى تحت إدارته إلى مركز لحماية مصالح هذا التحالف الإستراتيجي.

تبرز في هذا السياق زوجته، صديقة بيجم حجازي، التي تدير مكتب شؤون المرأة في منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية منذ عام 2007، وهي إحدى الأذرع الأيديولوجية لتصدير الثورة تحت غطاء ثقافي، مما يجعلها شريكا في إدارة الهيمنة الثقافية للنظام دوليا.

كما يتعزز هذا النفوذ بوجود صهره، كاظم غريب آبادي، الذي يعد من أهم الوجوه في معادلة الأمن الدبلوماسي بحقبة 2024 – 2026؛ فبصفته نائبا لوزير الخارجية مكلفا بالملف النووي ومعاونا لرئيس السلطة القضائية، يضمن غريب آبادي تناغما عضويا بين الرؤية العسكرية للحرس الثوري وبين المناورات التفاوضية في المحافل الدولية. هذا الترابط العائلي يجسد مفهوم أخطبوط المصالح الذي يبتلع الموارد السيادية لتأمين استمرارية النظام.

يمتد نفوذ شبكة ذو القدر ليصل إلى قلب القبضة العملياتية الخشنة، حيث يبرز دور شقيقه، العقيد أحمد ذو القدر، كأحد الأدوات التنفيذية الأكثر سرية وإثارة للجدل في العلاقة مع الاحتجاجات. لا يقتصر دور شقيقه على العمل في قاعدة ثار الله المعنية بأمن العاصمة طهران، بل ارتبط اسمه بنيويا بملف النخبة المثقفة والمعارضة في تسعينات القرن الماضي.

ووفقا للمعطيات الأمنية، كان العقيد ذو القدر عضوا فاعلا في نواة عمليات تتبع أنشطة المعارضين التي ضمت ضباطا اختارهم محمد باقر ذو القدر شخصيا بتفويض سيادي، ليكونوا صلة الوصل التنفيذية بين ذراع الحرس الثوري ووزارة الاستخبارات في تنفيذ تلك العمليات.

تعتبر قاعدة رمضان المختبر العملياتي العابر للحدود الذي بلور فيه ذو القدر رؤيته الإستراتيجية منذ عام 1983؛ حيث تولى قيادة هذا المقر المعني بالحرب غير النظامية وتصدير الثورة خلال الحرب الإيرانية – العراقية. هناك وضع اللبنات الأولى لما عرف لاحقا بفيلق القدس عبر تأسيس فيلق بدر، مما مكن طهران من امتلاك أوراق ضغط داخل العمق العراقي لا تزال فاعلة حتى عام 2026.

إن اشتغاله لسنوات طويلة إلى جانب الجنرال قاسم سليماني في صياغة المحاور الإقليمية منحه مهارة فائقة في إدارة الميليشيات وتحويلها إلى أذرع نظامية تابعة للولي الفقيه. هذه القدرة على تصميم حروب الوكالة واستنزاف الخصوم من الداخل، جعلته الخيار الأمثل لقيادة الأمن القومي في وقت تتعرض فيه الأذرع التقليدية لضربات قاصمة؛ إذ يمتلك الخبرة التاريخية والقدرة العملياتية على إعادة بناء قوى النفوذ الإقليمي تحت وطأة الأزمات الوجودية .

يأتي تعيين الجنرال محمد باقر ذو القدر في هذا التوقيت الحساس كركيزة أساسية لترسيخ شرعية التوريث وسلطة المرشد مجتبى خامنئي، كونه من الحرس القديم الأكثر موثوقية لدى الدائرة الضيقة للقيادة الجديدة ومستشارا مؤثرا في كواليس الحرس الثوري. هذا التحالف ليس وليد الصدفة السياسية، بل يعود إلى دور ذو القدر التاريخي في تصميم قيادة قمع الحركة الخضراء عام 2009 إلى جانب مجتبى خامنئي.

واليوم، يبرز ذو القدر كعضو فاعل في المجلس المصغر لإدارة الأزمات، إلى جانب أحمد وحيدي وقاليباف، الذي يدير الدولة فعليا في ظل سيولة القيادة الناتجة عن الاغتيالات الأخيرة؛ مما يعكس رغبة النظام في توحيد مراكز الثقل لضمان انتقال مستقر للسلطة. من منظور معارض، يمثل هذا التعيين إعلان حالة طوارئ إستراتيجية غير معلنة، ووضعا للبلاد تحت حكم الطبقة العسكرية المقنعة لمواجهة أي انفجار شعبي محتمل ضد مشروع استكمال هيكلة بيت المرشد.

من المنتظر أن يتبنى محمد باقر ذو القدر سلوكا إقليميا راديكاليا يقوم على عقيدة الردع اللامركزي، حيث يسعى لتحويل الأدوات الإقليمية في المنطقة من صيغة التبعية الهيكلية لمركز القرار في طهران وفيلق القدس إلى نموذج الشبكة الأفقية ذاتية الإدارة.

تمنح هذه الإستراتيجية القوى الحليفة قدرة بنيوية على الصمود والاشتباك اللامتماثل حتى في حال تعرض القيادة المركزية لضربات قاصمة. ومن المنتظر أن تتجه رؤيته العملياتية نحو صياغة جغرافيا جديدة للصراع عبر إستراتيجية تطويق الخناق الجيوسياسي، التي تستهدف تحويل المغرب العربي وشمال أفريقيا إلى جبهة استنزاف متقدمة ضد المصالح الغربية تنزيلا لرؤية مجتبى خامنئي في فتح الجبهات المبتكرة الرخوة أمنيا.

وقد يشمل هذا السلوك الميداني تكثيف النشاط الاستخباراتي والعسكري في أفريقيا وبشكل خاص المناطق الرمادية الفاشلة أمنيا كالقرن الأفريقي والساحل الأفريقي والصحراء الكبرى وبالأخص المثلث الذي يضم الجزائر ومالي والنيجر انطلاقا من مخيمات تندوف التي تشكل نقطة ارتكاز عملياتية متقدمة لغرفة عمليات الوحدة 840 التابعة لفيلق القدس لتسهيل نقل تكنولوجيا الطائرات المسيرة إلى جبهة بوليساريو بهدف زعزعة الاستقرار الإقليمي.

> اشتغاله إلى جانب قاسم سليماني في صياغة المحاور الإقليمية منحه مهارة في إدارة الميليشيات وتحويلها إلى أذرع نظامية

كما يستثمر ذو القدر خبرته التاريخية في قيادة قاعدة رمضان وتأسيس الميليشيات الوظيفية وتبوؤ مناصب عليا في الحرس الثوري لتعزيز سياسة حافة الهاوية في الممرات المائية عبر التصعيد التدريجي في مضيق هرمز في حالة فشل جهود إسكات البنادق. ويصاحب ذلك ترجيح كفة الرفض المطلق للمفاوضات الدولية والتحلل من الالتزامات النووية، إيمانا منه بأن القدرة الرادعة هي الضمان الوجودي الوحيد للنظام في ظل ظروف الحرب الشاملة والضغوط العسكرية المتزايدة من طرف الأميركان.

تتمحور الإستراتيجية الداخلية للنظام الإيراني في ظل قيادة محمد باقر ذو القدر للمجلس الأعلى للأمن القومي حول تكريس مفهوم "الدولة الثكنة"، حيث سيتجاوز دوره التنسيقي التقليدي ليصبح المهندس الفعلي لعملية إخضاع المكونات المدنية والسياسية لمنطق دكتاتورية المرشد.

فهذا التحول البنيوي يستند إلى عقيدة "التطهير الوقائي" التي تبناها ذو القدر عبر مسيرته في الحرس الثوري، والتي تهدف حاليا إلى تفكيك أي جيوب محتملة للمعارضة داخل مؤسسات الدولة أو في الشارع، من خلال دمج الأجهزة الاستخباراتية والقضائية في كتلة صلبة تديرها شبكة عائلية ومؤسساتية موالية تماما لبيت المرشد.ويعني هذا الصعود داخليا إغلاق المجال العام أمام أي مبادرة للإصلاح السياسي، وتحويل التحديات المعيشية والاقتصادية من ملفات خدمية إلى تهديدات أمنية تستوجب التدخل العسكري المباشر، مما يضع البلاد تحت وصاية "مجلس إدارة أزمات" مصغر يمتلك صلاحيات مطلقة في إعادة هيكلة الاقتصاد وتوجيه الموارد لخدمة بقاء النخبة الحاكمة.

وفي جوهر هذه التحركات يعمل ذو القدر كضامن أمني لعملية توريث السلطة نحو مجتبى خامنئي، عبر بناء جدار عازل يحمي النظام من الهزات الارتدادية الناتجة عن سيولة القيادة أو الانفجارات الشعبية.

إن الرهان المطلق على تصعيد رموز القبضة الحديدية أمثال الجنرال ذو القدر يعكس حالة من الانكفاء الإستراتيجي التي تسبق السقوط؛ فمن منظور العلوم السياسية يمثل تحول النظام إلى منظومة أمنية مغلقة فقدانا للمرونة اللازمة لامتصاص الأزمات، مما يجعل أي هزة شعبية قادمة بمثابة صدمة مباشرة لقلب النظام دون وجود وسائط مدنية لتخفيف حدتها.

وتتمثل نقطة الانكسار المحتملة في عجز هذا التحالف العسكري العائلي عن إدارة التناقض الصارخ بين طموحات الشعب الإيراني الشاب الذي يتطلع إلى الحرية، وبين بنية حكم استنزفت كافة خياراتها السياسية ولم يتبق لها سوى الرهان على المواجهة الأمنية تحت عباءة نظام الولي الفقيه.

هذا التصلب البنيوي، الذي يهدف إلى تأمين انتقال السلطة في بيت المرشد، يسرّع في واقع الأمر تآكل شرعية النظام داخليا ويفقده القدرة على المناورة، مما قد يؤدي في النهاية إلى تفكك المؤسسات الأمنية نتيجة الصراعات الداخلية وتصاعد الضغوط، وهو ما يجعل حتمية سقوط النظام مسألة وقت.

إن هذه النهاية الوشيكة لا تعني فقط انتصار القوى الديمقراطية في الداخل، بل تمثل أيضا نهاية المشروع الإقليمي الذي استنزف موارد البلاد وشعوب المنطقة، ليعلن ذلك بداية مرحلة تاريخية جديدة تتوج بتحرر ا لشعب الإيراني من قبضة سلطة فقدت مبررات بقائها أمام إرادة التغيير الشامل.

العرب
الخميس 2026/03/26
السنة 48 العدد 13768

النفط تحت النار: من يتحمل الكلفة الحقيقية للحرب مع إيران؟

لماذا قد تبقى الأسعار مرتفعة حتى بعد توقف الحرب؟

في الصراع الدائر مع إيران، يبدو النفط أكثر من مجرد ضحية جانبية؛ إنه الناقل الفوري لكلفة الحرب إلى العالم. فكل تصعيد ميداني يترجم خلال ساعات إلى قفزة في الأسعار، وكل تهدئة مؤقتة تعيد بعض التوازن الهش، وكأن الأسواق تراقب الجبهات لحظة بلحظة.

لندن - لم يعد النفط مجرد سلعة استراتيجية تتأثر بالحروب، بل أصبح في خضم الصراع الدائر مع إيران القطاع الذي يدفع فاتورة الحرب بشكل مباشر وفوري. فمنذ اندلاع المواجهة، تحولت أسواق الطاقة إلى مرآة حساسة تعكس كل تطور ميداني أو دبلوماسي، حيث تقفز الأسعار أو تتراجع خلال ساعات، في استجابة تكاد تكون آنية لنبض الجغرافيا السياسية.

هذا التحول لا يعكس فقط أهمية النفط في الاقتصاد العالمي، بل يكشف عن هشاشة النظام الطاقي الدولي، الذي ما زال، رغم كل الحديث عن الانتقال إلى الطاقة النظيفة، رهينة لممرات ضيقة ومناطق ملتهبة، في مقدمتها الخليج العربي ومضيق هرمز.

خلف هذه التقلبات السريعة، تتشكل ديناميكيات أعمق وأكثر خطورة: سوق طاقة يفقد أدوات توازنه التقليدية، ودور عربي يتراجع في ضبط الإيقاع، ودول فقيرة تجد نفسها أمام فواتير لم تكن في الحسبان. هكذا، لا تعيد الحرب رسم خرائط النفوذ فقط، بل تعيد أيضا توزيع الأعباء الاقتصادية على نحو غير متكافئ، يجعل من النفط مرآة للصراع... وفاتورته الأكثر قسوة.

وأظهرت الأسابيع الأخيرة أن سوق النفط لم يعد يتفاعل مع أساسيات العرض والطلب التقليدية بقدر ما يتفاعل مع توقعات الخطر. فمجرد الحديث عن إغلاق محتمل لمضيق هرمز، الذي تمر عبره نسبة معتبرة من الإمدادات العالمية، كان كفيلا بدفع الأسعار إلى مستويات مرتفعة، قبل أن تعود وتنخفض مع أي إشارات تهدئة.

ما بعد الحرب أخطر من الحرب

هذا السلوك يعكس ما يمكن تسميته بـ"تسييس التسعير"، حيث أصبحت البراميل تُسعّر وفق احتمالات التصعيد، لا وفق الكلفة أو الإنتاج. وهو ما يجعل السوق أكثر تقلبا وأقل قابلية للتنبؤ، ويضع الحكومات والشركات أمام معادلة معقدة في التخطيط.

لكن الخطر الأكبر لا يكمن فقط في التقلبات اللحظية، بل في الضرر الهيكلي الذي أصاب البنية التحتية للطاقة. فقد أدى استهداف منشآت نفطية وخطوط إمداد إلى تقليص فعلي في القدرة الإنتاجية، وهو ما يعني أن عودة الأسعار إلى مستويات ما قبل الحرب لن تكون سريعة، حتى في حال التوصل إلى وقف لإطلاق النار.

هذا النوع من الضرر يخلق ما يشبه "أرضية سعرية مرتفعة"، حيث تبقى الأسعار مدعومة بعوامل نقص العرض، بغض النظر عن تراجع التوترات. وهو سيناريو يذكر بأسواق الطاقة في سبعينات القرن الماضي، حين تحولت الأزمات السياسية إلى صدمات اقتصادية طويلة الأمد.

في خضم هذه الفوضى، يبرز عامل لا يقل أهمية: تراجع الدور العربي كقوة موازنة في سوق النفط. ففي أزمات سابقة، كانت الدول العربية المنتجة، خصوصا في الخليج، تلعب دور "المنتج المرجّح" القادر على زيادة أو خفض الإنتاج لتهدئة الأسواق.

اليوم، يبدو هذا الدور أكثر محدودية لعدة أسباب. أولها أن بعض هذه الدول بات جزءا من الصراع بشكل مباشر أو غير مباشر، ما يقلص هامش المناورة لديها. وثانيها أن القدرات الفائضة نفسها لم تعد كما كانت، نتيجة سنوات من إدارة الإنتاج بحذر في إطار تحالفات مثل "أوبك+".

أما العامل الثالث، فهو أن البنية الجيوسياسية الجديدة للمنطقة لم تعد تسمح بسهولة باستخدام النفط كأداة توازن، في ظل تشابك المصالح الدولية وتصاعد المخاطر الأمنية.

هذا التراجع يعني ببساطة أن السوق فقد أحد أهم "صمامات الأمان"، وهو ما يفسر جزئيا حدة التقلبات الحالية، ويزيد من احتمالات بقاء الأسعار عند مستويات مرتفعة لفترة أطول.

في الظاهر، قد يبدو أن ارتفاع الأسعار يصب في مصلحة الدول المنتجة للنفط، التي تحقق عائدات إضافية تعزز موازناتها. لكن هذه الصورة تخفي تعقيدات أكبر.

فحتى الدول المنتجة تواجه تحديات، منها ارتفاع تكاليف التأمين والشحن، ومخاطر استهداف البنية التحتية، فضلا عن الضغوط السياسية من الدول المستهلكة الكبرى لزيادة الإنتاج وخفض الأسعار.

في المقابل، تبدو الدول المستوردة، خاصة في آسيا وأفريقيا، الأكثر تضررا. فهذه الدول تعتمد بشكل كبير على استيراد الطاقة، ولا تمتلك هوامش مالية كافية لامتصاص الصدمات.

الضحية الأكبر لهذه المعادلة هي الدول الفقيرة والنامية، التي بنت موازناتها على أساس سعر نفط يتراوح بين 60 و80 دولارا للبرميل. ومع تجاوز الأسعار لهذه المستويات، تجد هذه الدول نفسها أمام فجوة مالية متسعة.

هذه الفجوة لا تعني فقط زيادة في عجز الميزانية، بل تمتد إلى مستويات أعمق، تشمل: ارتفاع تكاليف النقل والإنتاج، وزيادة أسعار الغذاء (بسبب ارتباطها بالطاقة)، وتآكل القدرة الشرائية للمواطنين، وتصاعد الضغوط الاجتماعية والسياسية.

وفي بعض الحالات، قد تضطر الحكومات إلى تقليص الدعم أو زيادة الضرائب، ما يفاقم من حدة التوتر الداخلي.

وتتزامن هذه التطورات مع تصاعد المخاوف من دخول الاقتصاد العالمي في مرحلة ركود تضخمي، حيث يتباطأ النمو الاقتصادي في الوقت الذي ترتفع فيه الأسعار.

هذا السيناريو يمثل كابوسا للبنوك المركزية، التي تجد نفسها أمام خيارين أحلاهما مر: إما رفع أسعار الفائدة لكبح التضخم، ما يضر بالنمو، أو دعم الاقتصاد على حساب استقرار الأسعار.

وفي كلتا الحالتين، تكون النتيجة مزيدا من الضغوط على الأسواق الناشئة، التي تعتمد على تدفقات رؤوس الأموال الأجنبية، والتي قد تتراجع في ظل بيئة مالية أكثر تشددا.

في المدى المتوسط، قد تؤدي هذه الحرب إلى إعادة تشكيل خارطة الطاقة العالمية. فمن المتوقع أن تسعى الدول المستهلكة إلى تنويع مصادرها، وتقليل الاعتماد على مناطق النزاع، من خلال زيادة الاستثمار في الطاقة المتجددة، وتعزيز مخزونات الطوارئ، والبحث عن موردين جدد خارج الشرق الأوسط.

لكن هذه التحولات تحتاج إلى وقت واستثمارات ضخمة، ما يعني أن العالم سيظل، في المستقبل القريب، عرضة لصدمات مماثلة.

النفط كفاتورة مفتوحة

يمكن القول إن النفط لم يعد مجرد متغير في معادلة الحرب، بل أصبح فاتورتها المفتوحة التي يدفعها العالم يوميا. فكل صاروخ يُطلق، وكل منشأة تُستهدف، يترجم مباشرة إلى دولارات إضافية في سعر البرميل، وإلى أعباء جديدة على الاقتصادات.

قد تنتهي الحروب باتفاقات على الطاولة، أو بهدنة تفرضها موازين القوى، لكن آثارها الاقتصادية نادرًا ما تنطفئ بالسرعة نفسها. وفي الحالة الراهنة، يبدو النفط مرشحًا لأن يكون الوعاء الذي يحتفظ بذاكرة الحرب، حتى بعد توقف المدافع. فالأضرار التي لحقت بالبنية التحتية، والتشوهات التي أصابت سلاسل الإمداد، وحالة عدم اليقين التي ترسخت في الأسواق، كلها عوامل تُبقي الأسعار تحت ضغط مستمر، وتُطيل عمر الصدمة.

بهذا المعنى، لا يدفع العالم كلفة الحرب دفعة واحدة، بل على أقساط يومية تُحتسب في سعر كل برميل، وفي فاتورة كل دولة مستوردة، وفي قدرة كل اقتصاد هش على الصمود. وقد لا يكون الأخطر هو الارتفاع المؤقت للأسعار، بل تحول التقلب إلى حالة دائمة، وفقدان السوق لآليات التوازن التي كانت تخفف من حدة الصدمات.

مواجهة مختلفة

هكذا، حتى لو انتهت الحرب سياسيًا، فإنها ستستمر اقتصاديًا عبر النفط، الذي يتحول من مجرد مورد للطاقة إلى فاتورة مفتوحة، تعيد توزيع الخسائر عالميًا، وتكشف مرة أخرى أن استقرار الاقتصاد الدولي لا يزال معلقًا بخيط رفيع يمر من مناطق النزاع.

والخلاصة أن النفط لم يعد مجرد متغير اقتصادي، بل أصبح أداة نقل فوري لصدمة الحرب إلى الاقتصاد العالمي، مع تداعيات أشد وطأة على الدول الهشة.

أرقام ودلالات

- **20 في المئة من إمدادات النفط العالمية تمر عبر مضيق هرمز، ما يجعله نقطة اختناق حاسمة**
- **الأسعار تجاوزت مستويات 100 دولار للبرميل قبل أن تتذبذب مع إشارات التهدئة**
- **تضرر أكثر من 40 منشأة طاقة، ما يهدد الإمدادات على المدى المتوسط**
- **العديد من الدول النامية بنت موازناتها على سعر يتراوح بين 60 و80 دولارا للبرميل**
- **كل ارتفاع بـ10 دولارات يضيف أعباء على الدول المستوردة ويضغط على أسعار الغذاء والنقل**

إمدادات الغاز نحو أوروبا تواجه ضغطا جديدا بعد ضربات قطر

الدوحة - بعد اندلاع الحرب في أوكرانيا، وجدت أوروبا نفسها مضطرة إلى التخلي عن الغاز الروسي، الذي شكل لفترة طويلة العمود الفقري لإمدادات الطاقة في القارة، فراهنت عدة دول أوروبية على الغاز القطري كبديل سريع وآمن. لكن هذا الرهان بدأ يواجه صعوبات، بسبب الضربات الإيرانية على قطر، واستهداف منشآت الطاقة، ما دفع الدوحة إلى إعلان حالة القوة القاهرة. حاول القطريون التكيف وطمأنة المستهلكين، لكن استمرار الهجمات أجبرهم على تفعيل حالة القوة القاهرة.

وأعلنت شركة قطر للطاقة، الثلاثاء، حالة "القوة القاهرة" في بعض عقود توريد الغاز الطبيعي المسال مع أربع دول، إثر استهداف إيران بعض منشآتها. وقالت الشركة إنه "تم إعلان حالة القوة القاهرة في عقود الغاز الطبيعي المسال مع كل من الصين وإيطاليا وبلجيكا وكوريا الجنوبية"، وفق بيان نقلته وسائل إعلام قطرية، بينها "الجزيرة" و"الشرق".

وأوضحت الشركة أن "هجمات صاروخية استهدفت مركز رأس لفان الإنتاجي يومي 18 و19 مارس، ما تسبب في أضرار جسيمة شملت وحدتين لمعالجة الغاز الطبيعي المسال، وأخرى لتحويل الغاز إلى سوائل". وفي 19 مارس، قال وزير الدولة لشؤون الطاقة، العضو المنتدب والرئيس التنفيذي لقطر للطاقة، سعد الكعبي، في بيان للشركة، إن "تلك الهجمات الصاروخية قلصت قدرة قطر على تصدير الغاز الطبيعي المسال بنسبة 17 في المئة، وتسببت في خسارة إيرادات سنوية تقدر بنحو 20 مليار دولار".

وأضاف أن الضرر الذي لحق بمنشآت تكلف بناؤها 26 مليار دولار سيؤثر على شحنات الغاز الطبيعي المسال لأوروبا وآسيا لفترة تصل إلى خمس سنوات، وأن "إصلاح الأضرار الجسيمة سيستغرق ما يصل إلى خمس سنوات، ما يضطرنا إلى إعلان حالة القوة القاهرة طويلة الأمد". ونوه بأن "الهجمات ألحقت أضرارًا بخطين للإنتاج في مرافق الغاز الطبيعي المسال، وهما خطا الإنتاج رقم 4 و6، بطاقة إنتاجية إجمالية تبلغ 12.8 مليون طن سنويًا، أي نحو 17 في المئة من صادرات قطر".

وفي 4 مارس، أعلنت شركة قطر للطاقة أنها أبلغت عملاءها بإعلان حالة "القوة القاهرة" إثر توقف الإنتاج تحت وطأة الحرب. ويُقصد بحالة "القوة القاهرة" مادة قانونية في العقود، خاصة طويلة الأمد، تسمح للطرف المورد (قطر للطاقة) بإعفاء نفسه من الالتزامات التعاقدية، مثل تسليم شحنات الغاز في موعدها، دون دفع غرامات، لأسباب خارجة تمامًا عن سيطرة الشركة، مثل الهجمات على منطقتي رأس لفان ومسيعيد.

وتحركت بعض العواصم الأوروبية بسرعة لتأمين مصادر جديدة. على سبيل المثال، قامت جورجيا ميلوني، رئيسة الحكومة الإيطالية، الأربعاء، بزيارة إلى الجزائر، إحدى الدول المصدرة الكبرى للغاز، في محاولة لتخفيف ضغوط نقص الإمدادات. وقال وزير الطاقة، جيلبرتو بيكيتو فراتين، يوم الجمعة، إن الجزائر من بين الدول التي تجري إيطاليا محادثات معها لتأمين إمدادات غاز، بعد أن توقفت صادرات قطر مؤقتًا إثر الضربات الإيرانية. وأضاف أن شركات الطاقة الإيطالية التي تديرها الدولة تجري محادثات مع موردين من الجزائر والولايات المتحدة وأذربيجان، فيما تحاول الحكومة دعمها.

> **الأوروبيون يدركون أن الاعتماد على مصدر أو اثنين يحمل مخاطر استراتيجية، خصوصا في ظل تقلبات الأسواق**

وأصبحت الجزائر من أكبر موردي الغاز لإيطاليا منذ أن عملت روما على إيجاد بديل للغاز الروسي بعد بدء غزو موسكو لأوكرانيا في 2022، وتوفر حاليًا حوالي 30 في المئة من الاستهلاك السنوي للغاز. وغالبًا ما كانت واردات قطر تغطي نحو 10 في المئة من استهلاك إيطاليا، لكنها أبلغت شركة إديسون الإيطالية بعد الهجمات الإيرانية بأنها لن تتمكن من الوفاء بالتزاماتها التعاقدية لشهر أبريل. وقالت مجموعة إيني للطاقة، التي تديرها الدولة وتملك عقودًا طويلة الأجل مع الجزائر، إنها تتلقى الكميات وفق شروط العقود الحالية.

والتقت ميلوني بالرئيس الجزائري في يوليو 2025 في روما، حيث جرى توقيع عدة صفقات في قطاعي الطاقة والاتصالات. وتأتي زيارة ميلوني ضمن تحركات أوروبية أوسع، تعكس إدراك صناع القرار الأوروبيين أن الاعتماد على مصدر أو مصدرين يحمل مخاطر استراتيجية كبيرة، خصوصًا مع تقلبات الأسواق الدولية.

وترتفع أسعار الغاز الطبيعي في أوروبا وآسيا بشكل حاد بعد الضربات المتبادلة بين إسرائيل وإيران، التي استهدفت منشآت الغاز في الخليج، وقد تؤدي إلى زيادة تكاليف الطاقة للمستهلكين. وقد يتجاوز النقص المحتمل في الغاز حدود قطاع الطاقة الصناعي، ليطال حياة المواطنين اليومية، مع احتمال ارتفاع أسعار الكهرباء والتدفئة، خصوصًا مع اقتراب موسم الشتاء. وستواجه الدول التي تعتمد على الغاز لتوليد الطاقة الكهربائية تحديات مزدوجة: تلبية الطلب المنزلي والصناعي مع مخاطر انقطاع الإمدادات.

وبالنتيجة، تبرز أزمة الغاز الأوروبية هشاشة استراتيجية الطاقة في القارة، وتؤكد ضرورة تنويع مصادر الطاقة بشكل عاجل ومستدام. وبينما تبحث الحكومات الأوروبية عن حلول فورية عبر استقدام الغاز من الجزائر ودول أخرى، يبقى السؤال الأكبر: هل يمكن لأوروبا تأمين أمنها الطاقي في السنوات القادمة دون الاعتماد على أسواق غاز متقلبة وجيوسياسية معقدة؟

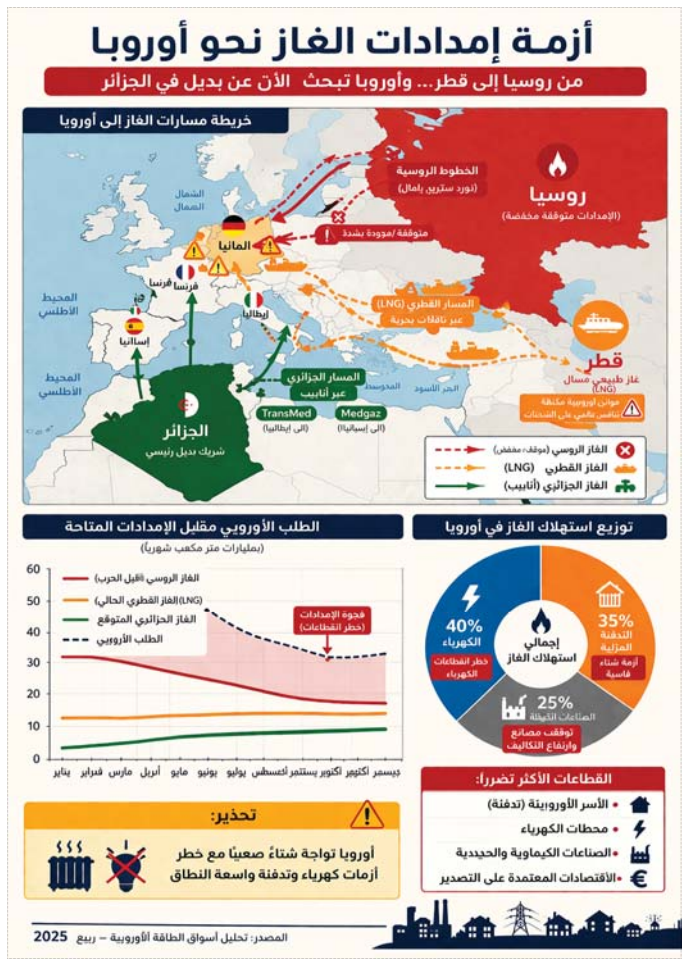

«أين كرامة الشيعة؟».. ضجيج رقمي من حزب الله يخلط السيادي بالطائفي

حزب الله يستغل بيئته الحاضنة بفعالية لربط مصلحة إيران مباشرة بـ«كرامة الشيعة اللبنانيين»

الحلقة الأضعف

نجح حزب الله، بحسب مراقبين، في تحريك أنصاره بسرعة فائقة عبر وسائل التواصل، مستفيدا من شبكاته الاجتماعية والدينية الممتدة في الضاحية الجنوبية وبيئة الجنوب والبقاع. تحول الخطاب من رفض "قرار متهور" إلى سؤال يتكرر بقوة: "أين كرامة الشيعة؟". وانتقد معلقون الدفاع عن "كرامة" السفير الإيراني مقابل صمت مزعوم عن معاناة النازحين الشيعة أو الجنوبيين بعد الحرب.

بيروت - تحول قرار وزارة الخارجية اللبنانية بطرد السفير الإيراني المعيَّن محمد رضا شيباني واعتباره "شخصاً غير مرغوب فيه" إلى قضية طائفية ساخنة، مع حشد واسع على مواقع التواصل الاجتماعي من قبل أوساط شيعية مؤيدة لحزب الله وحركة أمل.

وشهدت مواقع التواصل الاجتماعي في لبنان تعبئة سريعة ومنظمة من أوساط شيعية. وتحول الرفض السياسي إلى حملة تحت شعار "أين كرامة الشيعة؟"، يُستخدم فيها الخطاب الطائفي لربط الدفاع عن السفير بـ"كرامة الطائفة"، فيما يثير تساؤلات حول قدرة هذه التعبئة على الضغط الفعلي أو تعميق الانقسام اللبناني.

وأصدر حزب الله بياناً حاداً رفض فيه القرار "بشكل قاطع"، وقد وصفه بـ"الخطيئة الوطنية الكبرى" و"الانصياع للإملاءات الخارجية"، ودعا إلى التراجع الفوري. كما طلب الثنائي الشيعي من السفير عدم مغادرة بيروت، في خطوة تُعد سابقة دبلوماسية خطيرة.

وفي غضون ساعات انتشرت آلاف المنشورات والتعليقات التي تصور القرار كـ"استهداف للشيعة" أو "مؤامرة أميركية – إسرائيلية"، مستفيدة من شبكات الحزب الرقمية والدينية الممتدة في الضاحية الجنوبية والجنوب والبقاع.

واستغل حزب الله بيئته الحاضنة بفعالية معروفة تتمثل في ربط مصلحة إيران مباشرة بـ"كرامة الشيعة اللبنانيين"، مع تصوير أي انتقاد للعلاقة مع طهران كمسّ بالطائفة.

وشارك علماء دين شيعة، مثل نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ علي الخطيب والمفتي الجعفري أحمد قبلان، في الرفض، مما أعطى التعبئة طابعاً دينياً يعزز الولاء. وعلى منصات مثل إكس وفيسبوك انتشرت آلاف التعليقات والمنشورات التي تتهم السلطة بـ"الانبطاح لإسرائيل والولايات المتحدة" و"التمييز ضد الشيعة".

وعلى إكس تكرر السؤال "أين كرامة الشيعة؟" في سياق يقارن بين الدفاع عن السفير ومعاناة النازحين الشيعة بعد الحرب، ليُتهم المنتقدون بـ"التمييز ضد الطائفة".

وتظهر التعبئة نجاحاً في خلق ضجيج إعلامي وتعبئة جماهيرية سريعة، مع عشرات الآلاف من التفاعلات في ساعات قليلة، وتهديدات ضمنية بأزمة حكومية أو تعطيل جلسات إذا لم يتراجع الوزير يوسف رجّي. غير أن مراقبين يشككون في قدرته على قلب القرار فعلياً، إذ يأتي في سياق استعادة جزئية لهيبة الدولة بعد الحرب، وترحيب واسع من قوى سياسية أخرى تراه خطوة سيادية.

وصدر القرار بعد استشارات رسمية، ورُحب به من قوى سياسية واسعة تراه خطوة سيادية، بينما يشكك آخرون في قدرته على قلب الواقع الدبلوماسي دون تصعيد أمني أو حكومي كبير.

واعتبر متفاعل:

@MeCharbelEid

قرار طرد السفير الايراني هو خطوة سيادية بامتياز طال انتظارها منذ سنوات، وذلك للأسباب التالية:

• ايران تستبيح سيادة لبنان من خلال تدريبها وتمويلها وامرتها لفصيل عسكري غير شرعي يلتزم بتوجيهاتها

• ايران هي التي دفعت حزب الله الى الانخراط في الحرب لاسنادها بمعزل عن موقف الدولة وأكثرية اللبنانية بعدم توريط لبنان في هذه الحرب

• وجود قيادات وعناصر من الحرس الثوري في لبنان وقيامهم بأعمال عسكرية من داخل الاراضي اللبنانية وبجوازات سفر مزورة واختباؤهم بين المنازل في الفنادق والشقق السكنية اذا كان كل هذا لا يستدعي طرد السفير، فما الذي يستدعي ذلك؟

تصوير الأمر من قبل البعض بأنه استهداف لطائفة معينة هو حرف متعمّد للأنظار عن الحقيقة، وما فعلته وتفعله ايران في لبنان لو قامت به اي دولة أخرى – الفاتيكان مثلاً – لكنّا اتخذنا الموقف نفسه!

ويكمن الخطر الأكبر، بحسب محللين، في الطابع الطائفي الذي يُعطيه حزب الله للأزمة وذلك بتحويل خلاف دبلوماسي إلى مواجهة بين "الشيعة" و"الدولة"، مما يعمق الشرخ اللبناني ويصعّب مهمة إعادة بناء الثقة بين المكونات. ويرى منتقدون أن هذا الاستغلال يضع "كرامة الشيعة اللبنانيين" رهينة لمصالح إيران الإستراتيجية، خاصة أن ذلك يتزامن مع تساؤل متكرر عن أولويات الحزب: دفاع عن سفير خارجي أم عن مصالح أبناء الطائفة الذين دفعوا ثمن التصعيد غالياً؟

وقال معلقون إن هذا الاستغلال يصرف الأنظار عن أولويات الطائفة الحقيقية المتمثلة في إعادة الإعمار وعودة النازحين إلى ديارهم، وغير ذلك من التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تعصف بالبلد.

وقال معلق:

@almostakel1

أين كرامة الشيعة؟

في مشهد لافت، سارع حزب الله وحركة أمل إلى الانتفاض اعتراضًا على قرار طرد السفير الإيراني من لبنان، في موقف عكس حجم الحساسية تجاه هذا الملف. غير أنّ هذا الاندفاع يطرح تساؤلات مشروعة حول الأولويات: لماذا لا نشهد الحماسة نفسها حين يتعلق الأمر بمعاناة النازحين الذين شُرّدوا وفقدوا بيوتهم وأمنهم؟

إن الدفاع المستميت عن كرامة ممثل دبلوماسي لدولة خارجية، يقابله صمتٌ أو خفوتٌ في مواجهة معاناة أبناء الوطن، يفتح الباب أمام قراءة قاسية: هل باتت كرامة السفير الإيراني تُقدّم على كرامة الشيعة؟

وقالت الإعلامية ديما صادق:

@DimaSadek

حزب الله زعلان. قال طرد السفير ما بيتماشى مع الأصول الديبلوماسية. هو من الأصول الديبلوماسية انه السفير يكون معه بايجر حربي؟ ديبلوماسية دي يا مُرسي ؟

وتساءل ناشط:

@pascal_torbey

كيف يرتضي أبناء الطائفة الشيعية العيش في مخيمات النزوح كلاجئين؟ هل هذا هو النصر الذي وُعدوا به؟ و أين هي تلك الوعود بالكرامة و العزة و دحر العدو و رميه في البحر؟

يؤسفني القول إننا أمام أكبر عملية استغفال لبيئة مليونية، جرى جرّها نحو مصير مخيف تحت شعارات أيديولوجية دينية و أوهام بانتصارات زائفة.

لقد بات جلياً أن إيران، و من خلفها قيادات «الثنائي»، قد قامرت بالشيعة في لبنان و خسرت الرهان. و كيف لأهل الشيعة ان لا ينتفضوا على هذه المؤمرة التي انتزعت منهم ارضهم و قراهم و أرزاقهم و مستقبل أبنائهم؟

ما لم يبادر نبيه بري شخصياً بتقديم مبادرة سلام مع الإسرائيلي برعاية أمريكية تضمن عودة الناس إلى قراهم، فإن الشيعة يواجهون خطر التحول إلى ما صار عليه أهل غزة: شعب مشرّد و بلا أرض.

في المقابل يسعى مؤيدو الحزب لتصوير الأمر على أنه دفاع عن "المقاومة" التي تحمي الجميع.

وتعقد الحكومة الخميس جلسة وسط ترقب شديد لاحتمال تصعيد أو تهدئة، فيما يبقى السفير في بيروت رمزا للتوتر.

«كلب إلا ربع لكل مواطن».. يثير أزمة بين مصر والكويت

تصعيد دبلوماسي وقضائي بموازاة تصعيد شعبي على مواقع التواصل

القاهرة - أثارت إساءات بالغة وردت في مقال نشره الكاتب الكويتي فؤاد الهاشم غضبا واسعا في مصر، مما دفع وزارة الدولة للإعلام إلى إصدار بيان رسمي حاد وصفت فيه المقال بأنه انحطاط أخلاقي قبل أن يكون سقوطاً مهنياً وإعلامياً، وأعلنت تحركا قضائيا ودبلوماسيا لمواجهته.

وتابعت الوزارة المقال المنسوب إلى الهاشم، والذي تضمن إساءات مباشرة إلى مصر وشعبها والقيم الأخلاقية العربية المشتركة، إضافة إلى ادعاءات مسيئة للجوانب الصحية والسياحية في البلاد. وأكدت الوزارة أن وقوع الكاتب في مستنقع البذاءات التي استخدمها تجاه مصر وشعبها أمر مرفوض تماما، وهو تصرف لا يمكن التسامح معه أو الصمت إزاءه.

وجاء المقال تحت عنوان يحمل دلالات ساخرة ومسيئة مثل "كلب إلا ربع لكل مواطن"، حيث تحدث الهاشم عن تجربة زيارته الأخيرة لمصر وربطها بصور سلبية شملت الكلاب الضالة والأوضاع الصحية والسياحية، مما اعتبره الكثيرون تجاوزا يصل إلى الإهانة الجماعية للشعب المصري.

وحصد المقال 15 مليون مشاهدة:

@FuadAlHashim

كلب إلا ربع لكل ... مواطن !!!

وفي بيانها الرسمي توجهت وزارة الإعلام بالتحية إلى الأصوات الكويتية والخليجية من إعلاميين ومثقفين ومسؤولين ومواطنين شرفاء سارعوا إلى إدانة المقال فورا، معبرين عن المشاعر الوطنية والقومية المتجذرة بين الشعبين.

وذكرت الوزارة الروابط التاريخية العميقة بين مصر والكويت، مشيرة إلى رموز إعلامية مشتركة مثل الراحلين أحمد زكي وأحمد بهاء الدين. وحذرت الوزارة في الوقت نفسه الإعلاميين والمواطنين المصريين من الوقوع في فخ الخلط بين انحراف فرد واحد وبين الشعب الكويتي الشقيق المحب لمصر، مؤكدة أن الهاشم لا يمثل إلا نفسه، وداعية إلى عدم الانسياق وراء محاولات الفتنة والوقيعة بين البلدين الشقيقين في توقيت حساس.

أما على صعيد الإجراءات فقد أعلنت الوزارة عن تواصل دبلوماسي فوري عبر سفارة مصر في الكويت مع الخارجية الكويتية، واتصال هاتفي من وزير الدولة للإعلام ضياء رشوان بنظيره الكويتي. كما أبلغ الجانب الكويتي الجانب المصري بإحالة الموضوع برمته إلى النائب العام الكويتي لاتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة.

وتقدمت الوزارة بمذكرات رسمية إلى جمعية الصحفيين الكويتية واتحاد الصحفيين العرب ونقابة الصحفيين المصرية، مع تنسيق قانوني مستمر بين البلدين لتطبيق اللوائح ضد أي تجاوز يضر بالعلاقات العربية. وأثار المقال جدلا واسعا على إكس.

وكتب معلق:

@basheeriraqi20

الصحفي الكويتي #فؤاد_الهاشم يتوّج بطلا عربيا واسلاميا في دول الخليج بعد مقاله الساخر حول #مصر المعنون (كلب الا ربع لكل مواطن مصري) كاشفا سوء ما آلت اليه مصر من احوال

#العراق_الكويت

#ايران_ترامب

#السعودية_لبنان

#البحرين

وقال آخر:

@mubarakshalan

أزمة #فؤاد_الهاشم

باختصار،

فؤاد الهاشم:

كتابته أزمة،

وابتعاده عن الكتابة أزمة، وعودته للكتابة أزمة.

تتفق أو تختلف معه،

هو كاتب مثير للجدل.

10 ملايين مشاهدة وقراءة لمقاله:

«كلب إلا ربع لكل مواطن»،

حتى الآن،

و«الحسّابة بتحسب».

رقم قياسي بكل المقاييس،

ومشروع أزمة.

فهل تم توزيع المقال على كل شعب وسائل التواصل الاجتماعي؟

الغريب ردّة الفعل،

على طريقة:

«اللي يحب النبي يضرب».

في هذا الفيديو،

في معرض الكتاب الأخير،

يقرأ الكف والفنجان:

«دخولي إلى وسائل التواصل الاجتماعي راح يسبب لي مشاكل طويلة عريضة،

وما جاني كفاني».

فؤاد الهاشم،

طوال 40 عامًا،

كتب في مصر ،

وحب مصر،

معلقات لم تشفع له،

لكن تصريحه عن

«أم الدنيا»،

التي اكتشف أنها

«زوجة الأب»،

على طريقة: «مصر ليست أمي دي مرات أبويا»،

هو الذي فجّر الأزمة،

مع أن المقال نُشر

في 8 فبراير!

وسخر معلق:

@ALharbi_soud68

حبايبنا المصريين اللي زعلانين على الكاتب

فؤاد الهاشم لما قال «كلب الا ربع لكل مواطن»

وهذا طبعاً خطأ كبير بلا شك

لكن اعلاميتكم القديره ليس الحديدي قالت قبله «كلب لكل خمس مواطنين»

شمعنى هذي يعني عدّت عسل على قلوبكم

وفي تطور لاحق أحالت جهات التحقيق المصرية الهاشم إلى المحاكمة العاجلة أمام محكمة عابدين، وحددت جلسة 30 يونيو المقبل موعدا أوليا، على خلفية اتهامات بالإساءة إلى الدولة والسب والقذف.

المقال يأتي بعد أيام قليلة من دعوة وزارة الدولة للإعلام في مصر، لـ«نخب المثقفين وقادة الرأي» بوأد الفتنة الإعلامية

كما أصدرت نقابة الصحفيين الكويتية بيانا تستنكر فيه الإساءات وتؤكد أن الهاشم لا يمثلها.

تأتي هذه الأزمة في سياق علاقات تاريخية وثيقة بين مصر والكويت، يحرص الجانبان على حمايتها من أي محاولات للوقيعة، وسط دعوات مشتركة لحماية النقد الإعلامي من التجاوز إلى الإهانة الجماعية.

ومن المفارقة أن يأتي المقال بعد مرور أيام قليلة على دعوة وزارة الدولة للإعلام في مصر، بالتنسيق مع المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام والهيئة الوطنية للصحافة والهيئة الوطنية للإعلام، "نخب المثقفين وقادة الرأي في مصر والدول العربية الشقيقة" إلى القيام بدور فاعل في وأد الفتنة الإعلامية وقطع الطريق أمام "الدسائس ومحاولات الوقيعة" التي لا يستفيد منها سوى "أعداء الأمة"، وفي مقدمتهم "قوى الشر والجماعة الإرهابية".

ودعت الإعلاميين في مصر والدول العربية إلى التوقف الفوري عن "السجالات التي لا تستند إلى واقع أو حقائق"، وتغليب "لغة العقل والحرص على الروابط الأزلية" بين الشعوب العربية.

عنوان الأزمة

العرب
الخميس 2026/03/26
السنة 48 العدد 13768

لعلّ الجزائر عائدة إلى «التاريخ»... من معبر الصحراء المغربية

تقويم التاريخ لفائدة مستقبل التعاون بين دول المنطقة

طالع السعود الأطلسي
كاتب مغربي

تفصلنا أيام قليلة عن شهر نيسان – أبريل، حين موعد اجتماع مجلس الأمن، التزامًا بقراره 2797 الخاص بالصحراء المغربية، والذي فيه سيُقدِّم مبعوث الأمين العام السيد ديمستورا إحاطته لأعضاء المجلس بما تحقّق من مسار حلّ النزاع المحدد في القرار.

الولايات المتحدة الأميركية، صاحبة قلم قرار مجلس الأمن والراعية للمسار العملي لتنزيله، كشفت عن حماسها لإدارة الإجراء العملي لإغلاق قوس نزاع عبثي طال لنصف قرن، بدون مُسوِّغ له لا من الجغرافيا ولا من التاريخ. الرئيس دونالد ترامب سارع بالاعتراف الكامل، الصريح والواضح بمغربية الصحراء، منذ كانون الأول – ديسمبر 2020، قبيل مغادرته البيت الأبيض، ثم كرَّر ذلك مرّات عدة بعد عودته إلى الرئاسة الأميركية.

التحولات الإقليمية والدعم الأميركي للمغرب يفتحان أفقا جديدا للتسوية ويمنحان المنطقة فرصة تاريخية لتجاوز الانقسامات وبناء تعاون مغاربي قائم على الاستقرار المشترك

وكل رجالات الإدارة الأميركية المتصلة مهامهم بنزاع الصحراء سيُردِّدون تلك القناعة. وهي قناعة الدولة الأميركية العميقة، والتي لم تُغيِّرها خلال ولاية جو بايدن، بل أبقت عليها باعتبارها من ثوابت السياسة الخارجية الأميركية ومن أهدافها فيها، لا تختلف الرؤى بين التوجهين الديمقراطي والجمهوري في تدبير المصالح الأميركية الخارجية.

قرار مجلس الأمن هو أصلاً من ثمرات تلك القناعة الأميركية، وقد يسّر استصداره حجب الفيتو من جهة روسيا وأيضًا من جهة الصين، عدا عن التأييد القوي لمقترح الحكم الذاتي المغربي من جهة فرنسا ومن جهة بريطانيا. ما شكّل نوعًا من التوافق بين الخمسة الكبار في مجلس الأمن حول حل نزاع الصحراء المغربية، على قاعدة مقترح الحكم الذاتي المغربي، خاصة وهم يلاحظون أن حوالي 120 دولة أخرى، أبرزها إسبانيا، تتماوج مواقفها ما بين المقرِّ رسميًا بمغربية الصحراء، وما بين الدول التي ثمَّنت مقترح الحكم الذاتي المغربي تحت السيادة المغربية، ورأت فيه حلا سلميا، واقعيا، عادلا ودائما لنزاع غير ذي أساس لا تاريخي ولا جغرافي.

الإدارة الأميركية أوكلت لمستشار الرئيس ترامب مسعد بولس مهمة الإشراف على التنزيل العملي والفوري لقرار مجلس الأمن. وقد أدرج الرئيس ترامب ذلك الحل فيما يُردِّده حتى الآن من سعيه إلى وقف أو إخماد عدة حروب ونزاعات دولية.

الجزائر، التي رعت السعي الانفصالي ضد المغرب على مدى نصف قرن، ورددت أكثر من مرة أن "أمنها القومي متصل بقضية الصحراء"، وتحملت بسبب ذلك خصومات شديدة مع إسبانيا ومع فرنسا، تفهّمت العزم الأميركي واستجابت لدعوة مبعوث الرئيس ترامب، وتراجعت عن إعلانها عدم المشاركة في إجراءات بحث تنزيل مقترح الحكم الذاتي لحل النزاع... حضرت طرفًا في اللقاءات الرسمية التي عقدها مسعد بولس في مدريد وفي واشنطن مع الأطراف المعنية، وانخرطت في النقاشات الأولى للأرضية التي تقدَّم بها المغرب لتفصيل مقترح الحكم الذاتي.

عقدة كبيرة تم حلها بتلك اللقاءات وبالمشاركة الرسمية للأطراف الأربعة في النزاع، وخاصة بخروج الجزائر من موقع التصلب في سردية لا أفق لها. كان "للإقناع" الأميركي دور هام في هذا التحول، ولعل حاجة الجزائر إلى فك العزلة الدبلوماسية كانت مبعثًا آخر لذلك التحول، خاصة وهي تحرص على العلاقات مع الإدارة الأميركية وأكثرت من إشارات الود معها.

التحول، إذن، واضح في سعي الجزائر إلى تجنّب الاحتكاك مع التصميم الأميركي على حل نزاع الصحراء وعلى إخماد جمرة حرب في المنطقة. وهي تلاحظ الميل الأميركي القوي لدعم التوجه المغربي، وقد استند على الحجة التاريخية والحقيقة الجغرافية. وهو ميل أميركي يقدِّر جاذبية المؤهلات المغربية الاستراتيجية، الاقتصادية، الدينية والأمنية القوية، والمواقع الأفريقية والعربية والمتوسطية المتميزة للمغرب، والتي تراعيها القوى الفاعلة دوليًا من نوع الاتحاد الأوروبي، روسيا والصين. ما يعني أن الإسناد الأميركي للمغرب ليس مزاجيًا ولا ظرفيًا، بل هو سياسة من ثوابت الاستراتيجية الأميركية، وكسب المغرب فيها حيوي للمصالح الأميركية في تدافعات صراعات دولية استراتيجية، ميزة المغرب فيها أنه يتحرك باستقلالية ومرونة.

قرار مجلس الأمن 2797 يعكس توافقا دوليا متزايدا حول مقترح الحكم الذاتي المغربي باعتباره الحل الواقعي والعادل لإنهاء نزاع استمر نصف قرن

القيادة الجزائرية تباشر تحولًا هامًا في علاقاتها الخارجية، ومنه هذه المراعاة للإسناد الأميركي للمغرب الواضح والمصمم. وليس صعبًا على المتتبع ملاحظة حرص الدولة الجزائرية على إبداء ترحيبها بكل إشارة أميركية لجهة الجزائر، آخرها الترحيب بالاتصال الهاتفي الذي تلقاه الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون من مسعد بولس يهنئه فيه بعيد الفطر. الخبر أصدره الديوان الرئاسي الجزائري. وطبعا المكالمة متصلة بجهود مسعد بولس في التقدم بمفاوضات الحكم الذاتي لحل نزاع الصحراء المغربية، وقد ورد فيها أنها ناقشت العلاقات الجزائرية – الأميركية.

الإشارة الهامة الأولى التي أطلقتها الجزائر نحو الإدارة الأميركية، هي بلاغ وزارة الخارجية الجزائرية بعيد البدء في الحرب الأميركية – الإسرائيلية ضد إيران، وفي البلاغ إدانة واضحة للهجوم الإيراني على دول الخليج العربي و"دعوة لأطراف الحرب إلى ضبط النفس ووقف التصعيد والعودة إلى المفاوضات". البلاغ كُتب من محبرة غير تلك المتوقعة من الجزائر المدينة لإيران بتعاونها معها في دعم بوليساريو.

إيران هي اليوم في أشد الحاجة إلى سند سياسي من الجزائر، غير أن الجزائر متطلعة إلى صداقة أميركية تخفف عنها آلام مخاض التجدد، اختارت أن تُبعد نفسها عن إيران، أملاً في عائدات سياسية تكون لها "مرهمًا" وهي تتحرك في مفاوضات وجودية حول الحكم الذاتي في الصحراء المغربية.

مسعد بولس يستعجل الإعلان الرسمي عن فض النزاع، موقد حرب هو الأيسر في الحل من بين نزاعات وحروب وعد الرئيس ترامب بوقفها وإخمادها، لكي تتفرغ الإدارة الأميركية للصراع الأكبر والأشمل ضد الصين وروسيا. ونيسان – أبريل موعد هام في مسار الضغط الأميركي للتنزيل العملي والفوري لقرار مجلس الأمن 2793. وقد وعد المندوب الأميركي في الأمم المتحدة بأن يطرح في نيسان – أبريل مشروع إعادة هيكلة المينورسو (قوات الأمم المتحدة في الصحراء)، من جهة تحويلها إلى جهاز مصغر ومقلص بمهام تقنية انتقالية، ليس ضمنها "مراقبة وقف إطلاق النار". وهذا التصريح للسفير الأميركي في لجنة استماع بالكونغرس هو تعبير آخر عن التمشيط الأميركي لمسار حل النزاع من كل النتوءات، وهو رسالة بأن لا إمكانية للإبقاء على الأوضاع الحالية، وأن لا فائدة من التثاقل في المفاوضات أو محاولة تمطيطها أو الخروج بها عن نص القرار ومقولاته.

الحرب الأميركية – الإسرائيلية على إيران قابلة للامتداد في الزمن والتمدد في المجال، وقابلة للتحول في صيغ أخرى من صراع استراتيجي طويل. الحرب ولّدت أزمة الطاقة، وهي قابلة للاستفحال بسبب حصار مضيق هرمز. الجزائر مستفيدة من هذه الأزمة، من الارتفاعات الكبيرة في أسعار البترول والغاز، وترى معها احتمالات تزايد الحاجة إليها في علاقاتها الدولية. غير أن الإدارة الأميركية ترى الحاجة الملحة في تأمين منطقة شمال أفريقيا وما يشاطئها من منطقة الساحل والصحراء، اعتبارًا لصلتها بمضيق جبل طارق الحيوي، واعتبارًا لحاجتها إلى حلفائها فيها ضمن احتياطات تحولات الحرب واتساعها واستمرارها في أشكال أخرى.

المغرب بثوابته التاريخية والجغرافية يرسخ مقترح الحكم الذاتي كحل واقعي وعادل ويؤسس لتعاون إقليمي جديد يضمن الاستقرار ويعيد التوازن للعلاقات المغاربية

بقدر ما تلتهب الأوضاع في تلك الأرجاء الآسيوية، بقدر ما تتسارع وتيرة حركية التاريخ لتضع قوس الإغلاق لنزاع دام نصف قرن، استقوى المغرب بالتصدّي له، وامتلك فضيلة إبداع وصفة حله، واستبسل فيه دفاعًا عن تقويم التاريخ لفائدة مستقبل التعاون والتفاعل بين شعوب ودول المنطقة، وضمنها شعب ودولة الجزائر الشقيقة. المغرب يسقي تبرعم التاريخ في الجغرافيا، وها هي المنطقة تشهد بوادر يناعة مأمولة لإنصاف تاريخي ثابر المغرب من أجله.

للتصويب، نتنياهو هو جنكيز خان العصر الحديث

د.جيرار ديب
كاتب ومحلل
سياسي لبناني

نفى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أن يكون قد أساء إلى السيد المسيح في التصريحات التي أثارت جدلًا واسعًا بعد قوله الخميس، 19 آذار – مارس، إن "التاريخ يثبت أن المسيح ليست له أفضلية على جنكيز خان".

وزعم في توضيح نشره الجمعة 20 آذار – مارس عبر منصة إكس، أن ما ينسب إليه "أخبار كاذبة"، وأن ما قاله كان اقتباسًا للمؤرخ الأميركي ويل ديورانت بشأن محدودية الأخلاق في مواجهة العنف، مشيرًا إلى أن هذا الشخص "شديد الإعجاب بيسوع المسيح" أكد أن الأخلاق وحدها لا تكفي لضمان البقاء.

مات جنكيز خان وتراجعت الإمبراطورية المغولية لكن ما لم يزل قائمًا هو الإجرام الذي مارسه هذا الرجل والذي يتجسد في شخص نتنياهو الذي يعمل على جر المنطقة إلى حرب كبرى

لا شك أن الكاتب ديورانت يبدي إعجابه بالسيد المسيح، وإنه اكتفى فقط بتقديم مقاربة تاريخية حول الأخلاقية التي بشر بها السيد المسيح مقابل الهمجية التي رافقت أعمال جنكيز خان العسكرية عبر فتوحاته. ولكنّ الشك يدور حول احترام نتنياهو للسيد المسيح رغم تبريراته التي لم تصل إلى حد الاعتذار، وهو الذي يتضح مدى تقمصه عنف جنكيز خان من خلال حروبه التي يأبى إقفالها.

نتنياهو، اليهودي المتطرف، يدرك أن التاريخ الكنسي يؤكد أن صلب السيد المسيح على يد الرومان قبل أكثر من ألفي عام، كان بتحريض مباشر للقيصر الروماني من قبل الحاخامات اليهودية. وإن الاختلاف العقائدي بين اليهودية والمسيحية يتمثل في الرفض اليهودي لبشارة المسيح التي دعت إلى التسامح ونشر المحبة والسلام في العالم، والتي تمثلت في دعوة قداسة البابا لاوون الرابع عشر إلى نبذ العنف ونشر السلام ووقف الحروب. فالشخصية التسامحية التي أحاطت بالدعوة المسيحية رفضتها اليهودية، التي كانت تنتظر مسيحًا قائدًا عسكريًا يخلصهم من الحكم الروماني ويفرض بناء إسرائيل الكبرى.

جنكيز خان هو إمبراطور المغول الذي أسس إمبراطورية اعتبرت الأضخم في التاريخ ككتلة واحدة بعد وفاته. مثلت العلاقة بين جنكيز خان والعرب حقبة دموية، بدأت باجتياح المغول للدول الخوارزمية (غرب آسيا) بعد استفزاز تجاري، ما أدى إلى مذابح هائلة. مات جنكيز خان وتراجعت حدود الإمبراطورية المغولية، لكن ما لم يزل قائمًا على ما يبدو، ذلك الإجرام الدموي الذي مارسه هذا الرجل والذي يتجسد في شخص نتنياهو، الذي يعمل على جر المنطقة إلى حرب كبرى.

فتح نتنياهو حربه في الشرق الأوسط منذ السابع من تشرين الأول أكتوبر عام 2023، تحت ذريعة القضاء على حركة حماس، وفتح معها جبهات على أكثر من ساحة في المنطقة، وصولًا إلى الحرب الكبرى التي يشترك فيها مع الولايات المتحدة لضرب إيران بعدما أفشلت كافة أنواع المفاوضات مع طهران.

لم يكتف نتنياهو بفتح الحرب، لكنه فاتح حكومته ذات اليمين المتطرف بأنه الوقت المناسب لبناء حلم إسرائيل الكبرى.

أثار حديث نتنياهو حول ما يعرف بـ"إسرائيل الكبرى" موجة واسعة من الجدل والانتقادات السياسية، بعد أن وصف في أحد تصريحاته المتلفزة بأنها "تاريخية وروحية"، وعبّر عن ارتباطه الشديد بهذه الرؤية. لتطبيق هذه الرؤية يحتاج نتنياهو إلى لعب دور جنكيز خان في المنطقة، ولكن الظروف التاريخية التي رافقت القائد المغولي مختلفة عما هي عليه اليوم، كما أن نتنياهو يحظى بمظلة أميركية قد تسحب منه قرارًا يتخذه ترامب، إضافة إلى أن الرجل لم يستطع رغم العدوان الإيراني المتكرر على دول عربية وخليجية جر المنطقة إلى فوضى كبرى.

حروب جنكيز خان ووحشيته لم تستطع أن تحافظ على إمبراطوريته التي بدأت تتناثر مع موت الرجل. ولكن الأخلاق التي بشر بها السيد المسيح بنت عقيدة مسيحية نشرها الرسل في أصقاع العالم، وشكّلت أكبر ديانة عبر التاريخ ما زالت قائمة إلى يومنا هذا. لهذا نقول لنتنياهو: إن القيم الإنسانية هي من تؤسس الحضارات وتفرض استمراريتها، أما من أخذ بالسيف، فبالسيف يموت.

نتنياهو يجسد عنف جنكيز خان عبر حروبه المستمرة محاولًا فرض مشروع إسرائيل الكبرى لكن التاريخ يثبت أن القيم الإنسانية هي أساس الحضارات واستمراريتها

لا نقاش في أن هذه الحرب ستكون لها نهاية، وإن قيام الشرق الأوسط الجديد سيقوم لكن ليس بالمنظور النتنياهوي، بل بإرادة شعوب هذه المنطقة على الصمود والحفاظ على الهوية. وإن اللا أخلاقية التي قادت بها حكومته الحرب لن تستطيع بناء حلم إسرائيل الكبرى، وإن ممارسة الإجرام لن تجلب السلام الإبراهيمي المنشود من قبل إدارة ترامب. هذا ما سيخالف رؤية ديورانت ويؤكد أن أخلاق المسيح تتفوق على شخصية جنكيز خان وغيره ممن طوى عليهم التاريخ صفحاته.

جنكيز خان العصر الحديث

العرب
الخميس 2026/03/26
السنة 48 العدد 13768

قراءة في عقيدة «الحذر الأردني»: من الهلال إلى البدر

موازنة بين العمق الخليجي واستقلالية القرار الوطني

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

لم يكن تحذير الملك عبدالله الثاني عام 2004 من "الهلال الشيعي" مجرد استشراف سياسي عابر، بل كان قراءة بنيوية عميقة في تصدعات الجغرافيا السياسية للمشرق العربي. واليوم، ونحن نرى هذا الهلال وقد استدار "بدراً" في سماء التوترات الإقليمية عام 2026، يتضح أن الإشكالية لم تكن في غياب الرؤية، بقدر ما كانت في عجز الاستجابة الجماعية لنداءات الحذر التي انطلقت من عمّان مبكرًا.

إن مدرسة "الحذر الأردني" ليست نتاج لحظة انفعالية، بل حصيلة تراكمية لفهم طبيعة النظام في طهران. فمنذ عام 1979، أدرك الملك الحسين بن طلال أن "تصدير الثورة" ليس مجرد شعار أيديولوجي، بل مشروع ذو أبعاد جيوسياسية يسعى إلى خلخلة ركائز الدولة الوطنية. وعندما ساند الأردن العراق في ثمانينات القرن الماضي، لم يكن ذلك انحيازًا ظرفيًا، بل دفاعًا عن "البوابة الشرقية" لمنع انسكاب الفوضى المذهبية. غير أن المفارقة المؤلمة تكمن في أن احتلال الكويت، ثم التحولات التي أعقبت عام 2003، أسهما في نقل القلق الأردني من فرضية نظرية إلى واقع استراتيجي ضاغط.

ومع ذلك، فإن هذه القراءة لا تحظى بإجماع كامل؛ إذ ترى بعض المقاربات، خاصة في الأدبيات الغربية، أن تصاعد النفوذ الإيراني لم يكن نتاج مشروع توسعي متماسك بقدر ما كان استجابة لفراغات استراتيجية عميقة خلّفتها الحروب والتدخلات الدولية، لاسيما بعد عام 2003. ويشير اتجاه آخر إلى أن التباينات داخل النظام العربي ذاته، وضعف التنسيق الإقليمي، أسهما في إعادة تشكيل موازين القوى، بما أتاح لقوى غير عربية توسيع هامش حركتها. ومع ذلك، فإن النتيجة العملية، من منظور الأمن الأردني، تبقى واحدة: بيئة استراتيجية أكثر هشاشة وتداخلاً، تفرض مستويات أعلى من الحذر والتكيّف.

الحذر الأردني ليس مجرد سياسة وطنية بل عقيدة استراتيجية تراكمت عبر عقود تستند إلى فهم عميق لطبيعة التهديدات الإقليمية وتوازنات القوى المتغيرة

في المشهد الراهن لعام 2026، انتقل التحدي إلى مستوى أكثر مباشرة. فعبور المسيّرات لم يعد مجرد خرق للسيادة، بل يعكس توظيف الجغرافيا الأردنية كـ"صندوق بريد" ضمن نمط من "الحروب دون العتبة". هنا، لا تظهر المواجهة في صورتها التقليدية، بل عبر أدوات ضغط غير متماثلة يمكن قراءتها في مسارين رئيسيين:

أولًا، الاستنزاف الحدودي، من خلال توظيف شبكات تهريب عابرة للحدود لإنهاك المنظومة الأمنية.

ثانيًا، الضغط الجوي غير المباشر، عبر خلق حالة من "عدم اليقين الأمني" تنعكس على الاستقرار الاقتصادي، وتمس قطاعات حيوية كالسياحة والنقل، بما يضع "سمعة الأمان" – وهي أحد أهم أصول الدولة – تحت اختبار مستمر.

لا يملك الأردن ترف الانجرار إلى مواجهة انفعالية، كما لا يملك في الوقت ذاته ترف الصمت. فالمقاربة الأردنية تقوم على موازنة دقيقة بين تعزيز التنسيق مع العمق الخليجي، باعتبار الأمن القومي العربي وحدة مترابطة، وبين الحفاظ على استقلالية القرار الوطني.

إن قراءة تاريخ استقرار المشرق العربي تُظهر أن دور الأردن كـ"صمام أمان" ليس طارئًا، بل امتداد لثابت جغرافي – سياسي. واليوم، لم يعد "الحذر الأردني" مجرد سياسة وطنية، بل تحول إلى نموذج يُستدعى في دوائر صنع القرار الدولي. غير أن تجاوز حالة "البدر" لا يمكن أن يتحقق بالشعارات، بل يتطلب بناء منظومة ردع عربية مشتركة، تبدأ بتوحيد تقدير التهديد، وتمر بتكامل أمني واقتصادي فعّال، بما يضمن ترسيخ سيادة الدولة الوطنية، ويحول دون ترك أي دولة منفردة في مواجهة ضغوط "ما دون الحرب".

هل يزعزع صراع إيران هيمنة البترودولار؟

ألطاف موتي
كاتب باكستاني

إن التوهجات العسكرية التي أضاءت سماء الخليج العربي في أوائل عام 2026 لا تمثل مجرد ضربات تكتيكية، بل هي بمثابة ومضات إنذار مبكر لتحول مالي بنيوي. وفي حين يسعى البيت الأبيض إلى تأطير "عملية الغضب الملحمي" باعتبارها تدخلاً أمنيا ضروريا، تشير القراءات التحليلية النقدية إلى أن ما يجري هو الفصل الأحدث في نظرية "حرب البترودولار". فعلى مدى أكثر من خمسين عاما، استندت الهيمنة العالمية للدولار الأميركي إلى قاعدة وحيدة غير مكتوبة: يجب تداول النفط بالدولار. واليوم، تواجه هذه القاعدة تحديها الأشرس، في ظل مساعي العديد من الدول لفك الارتباط التاريخي بين تدفقات الطاقة والعملة الأميركية.

يُعد نظام البترودولار المحرك الخفي للازدهار الأميركي. فمن خلال ضمان تسوية المعاملات النفطية العالمية بالدولار، خلقت الولايات المتحدة طلبا عالميا ودائما على عملتها. هذا "الامتياز المفرط" يتيح لواشنطن طبع الأموال لتمويل عجز ضخم، والحفاظ على بصمتها العسكرية العالمية، وخفض تكاليف الاقتراض للمستهلكين الأميركيين. بيد أن هذا النظام يرتكز أساسا على الاستقرار والتعاون، وهما الركيزتان اللتان عصفت بهما صراعات عام 2026، كاشفةً عن هشاشة نظام مالي شُيّد على أساس من الوقود الأحفوري والترهيب العسكري.

كل تصعيد عسكري أميركي لحماية البترودولار يخلق حافزا عالميا للابتعاد عن الدولار والنتيجة المحتملة: نهاية حقبة مالية وهيمنة نقدية استمرت نصف قرن

لقد أمضت طهران عقودا في التحضير لهذه اللحظة. ففي مواجهة عقوبات "الضغوط القصوى" التي حوّلت نظام "سويفت" المصرفي إلى سلاح موجه ضدها، تحولت القيادة الإيرانية تدريجياً نحو اقتصاد غير مقوم بالدولار. ولم يقتصر هذا التحول على الداخل فحسب، بل سعت طهران إلى بناء شبكات مالية موازية عبر الارتباط بنظام "CIPS" الصيني ونظام "SPFS" الروسي، لتكون هذه المنصات بديلاً آمناً عن سيطرة "سويفت" الغربية. ومن خلال إطلاق بورصة نفطية للتداول بعملات بديلة، وتعميق تحالفها مع تكتل "بريكس"، بدأت إيران بالفعل في بيع حصة معتبرة من خامها باليوان الصيني. وقد أدى الصراع الحالي الذي شهد توجيه الولايات المتحدة وإسرائيل ضربات للبنية التحتية النووية والصاروخية الإيرانية في أواخر فبراير، إلى تسريع وتيرة هذا التحول الجيواقتصادي.

ومن منظور تحليلي نقدي، قد يأتي التدخل الأميركي بنتائج عكسية تضر بمصالح واشنطن المالية. فبينما تستخدم الولايات المتحدة آلتها العسكرية لفرض الاستقرار الإقليمي، فإنها تدفع في الوقت ذاته خصومها – بل وحتى بعض حلفائها الحذرين – إلى البحث عن بدائل للدولار. فحينما تستخدم واشنطن دولارها كسلاح حرب عبر العقوبات وتجميد الأصول، فإنها ترسل إشارة واضحة للعالم مفادها أن العملة العالمية "المحايدة" ليست سوى أداة سياسية. وهذا الإدراك هو ما يدفع دولاً تمتد من آسيا إلى أميركا الجنوبية نحو استكشاف مسارات التخلص من "الدولرة" كمسألة أمن قومي ووجودي.

وتعكس البيانات الاقتصادية الصادرة في مارس 2026 حالة عدم الاستقرار المتصاعدة. ورغم أن الدولار شهد في البداية ارتفاعاً مؤقتاً بدافع "الهروب نحو الملاذ الآمن"، إلا أن الآفاق طويلة الأجل تبدو ملبدة بغيوم الضغوط التضخمية. فقد تجاوز سعر خام برنت 92 دولاراً للبرميل، وأدى إغلاق مضيق هرمز إلى تعطيل عشرين في المئة من إمدادات النفط العالمية. وبالنسبة لدافع الضرائب الأميركي، يحمل هذا الصراع فاتورة باهظة تصل إلى ما يقرب من 900 مليون دولار يومياً من الإنفاق العسكري. هذا الاستنزاف الهائل، مقترناً بارتفاع تكاليف الطاقة ومعدلات الفائدة المرتفعة، يعمق من جراح الأزمة المالية داخل الولايات المتحدة. ومع تصاعد معدلات التضخم إلى مستويات قياسية، بدأ المواطن الأميركي يشعر بثقل هذه الحروب في تفاصيل حياته اليومية، حيث تتآكل القوة الشرائية للدولار أمام أعين الجميع.

علاوة على ذلك، يمثل "إنذار اليوان" ضربة موجهة في صميم البترودولار. إذ تشير التقارير إلى أن طهران تستغل سيطرتها على مضيق هرمز لمطالبة مستوردي النفط بتسوية معاملات العبور باليوان. وإذا ما رضخت كبرى الدول المستوردة للطاقة – المتعطشة للوقود لتشغيل آلتها الصناعية – لهذه الشروط، فإن ذلك سيعني كسر احتكار الدولار فعلياً. تحول كهذا سيؤدي إلى وقف ضخ مليارات الدولارات أو "إعادة تدويرها" في سندات الخزانة الأميركية، مما سيجبر الولايات المتحدة على مواجهة واقع لم تعهده منذ عقود: التنافس على رأس المال في ساحة متكافئة وبلا شبكة أمان يوفرها البترودولار.

الهيمنة المالية الأميركية تستند إلى قاعدة غير مكتوبة: النفط بالدولار. اليوم صراع إيران 2026 يهدد هذه القاعدة ويكشف هشاشة البترودولار أمام البدائل

تجسد حرب إيران 2026 حلقة مفرغة وبالغة الخطورة. فلحماية البترودولار، تضطر الولايات المتحدة إلى استعراض قوتها العسكرية؛ بيد أن كل تصعيد عسكري يخلق حافزاً أكبر للعالم للابتعاد عن العملة الخضراء. ويرى منتقدو هذه السياسات أن واشنطن تخوض حرب الأمس لحماية نظام نقدي يتجاوزه الزمن حالياً بفعل التحول العالمي في مجال الطاقة وصعود التمويل الرقمي متعدد الأقطاب. إن الاعتماد المفرط على القوة العسكرية للحفاظ على الهيمنة المالية لم يعد سوى استراتيجية تتناقص عوائدها باطراد.

وفي الختام، فإن الصراع الدائر في الخليج يتجاوز كونه مجرد صراع إقليمي على النفوذ، بل هو اختبار إجهاد حقيقي للنظام المالي الذي تقوده الولايات المتحدة. وإذا عجزت واشنطن عن تأمين مضيق هرمز واستعادة مكانة الدولار كعملة حصرية للطاقة، فقد نشهد نهاية مفاجئة لحقبة البترودولار. إن الانتقال نحو عالم مالي متعدد الأقطاب من شأنه أن يقلص قدرة واشنطن على استعراض قوتها في الخارج، ويفرض عليها تكيفاً اقتصادياً مؤلماً في الداخل. وعليه، فإن الضحية الحقيقية لحرب إيران 2026 قد لا تكون النظام في طهران، بل التفوق المطلق الذي طالما تمتع به الدولار الأميركي.

حقيقة رئيسية: منذ اندلاع صراع عام 2026، فقد الدولار المرجح بالتجارة جزءاً كبيراً من قيمته طويلة الأجل مقابل سلة من العملات، على الرغم من مكاسب "تجنب المخاطرة" قصيرة الأجل، وذلك في ظل تسريع البنوك المركزية لتحولها نحو الذهب والعملات الإقليمية.

حتى لا تحجب الحرب مأساة الغزيين

إدريس الكنبوري
كاتب مغربي

خلف الأدخنة السوداء للحرب الدائرة بين إيران من جهة وأميركا وإسرائيل من جهة ثانية، تسارع هذه الأخيرة الزمن لإفراغ الهدنة من محتواها والرمي بها من النافذة، مستغلة انشغال الرأي العام العربي والعالمي بوقائع الحرب لفرض حقائق جديدة على الأرض، وكأن كل تلك الجهود التي بذلت في الوساطات الصعبة بعد حرب إبادة شاملة قد تبخرت في الهواء. فالانتهاكات الإسرائيلية لاتفاق الهدنة والجرائم ضد الفلسطينيين مستمرة بوتيرة متصاعدة، وآلة القتل ما زالت تعمل، حيث لا يمر يوم من دون أخبار عن قتلى أو تفجيرات أو استهدافات.

بنيامين نتنياهو، الذي ينظر أبعد وهو يخوض هذه الحرب، لا ينسى الملف الأكثر ثِقلاً لدى الرأي العام الإسرائيلي، وهو القضاء على حركة حماس واستكمال مشروع تفريغ القطاع من سكانه وتجريف الأراضي في الضفة الغربية. ولا يريد أن يترك الجبهة الفلسطينية من دون أن يوقع بالدم على جرائمه، لكي يعطي الانطباع للإسرائيليين بأنه يحقق الانتصارات ويغطي على إخفاقاته الأمنية التي تلاحقه منذ طوفان الأقصى، ويلتف على أصوات المعارضة في الداخل التي تتهمه بوضع حسابات خاطئة تحت ستار ضمان أمن المجتمع الإسرائيلي.

أما الرئيس الأميركي دونالد ترامب فقد أدار ظهره تمامًا لوعوده السابقة عند إنشاء مجلس السلام الذي تحول إلى قوقعة فارغة، على الرغم من أن تلك الوعود لم تتضمن الحد الأدنى من حقوق الشعب الفلسطيني. ذلك المجلس، الذي أراد له أن يكون بديلاً عن الأمم المتحدة ووسيلة لتهريب نتنياهو من استحقاقاته أمام القانون الدولي، كما يعمل على تهريبه من المحاكمة بتهم الفساد، ليس سوى ترجمة للإرادة الإسرائيلية. بل يبدو أن المشاكل السياسية التي يواجهها ترامب داخل الولايات المتحدة بسبب هذه الحرب وسوء تقديراته قد تصرفه عن الملف الفلسطيني، وقد نعود مجددًا إلى "وديعة بوش" الشهيرة بشأن الدولة الفلسطينية بعد الغزو الأميركي للعراق عام 2003.

الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش كان أكثر صراحة حين اتهم ترامب بتحويل المجلس إلى مشروع شخصي، وانتقد التأخر في مشروع إعادة إعمار قطاع غزة الذي لا يزال سكانه يعانون الحصار الإسرائيلي والمنع من دخول المساعدات، فيما الأوضاع المعيشية للسكان تزداد سوءًا بعد إعلان عشرات الموظفين مغادرة القطاع عقب انتهاء المدة الممنوحة لهم من طرف الحكومة الإسرائيلية، وتقليص مهام عدد من المؤسسات الإنسانية العاملة هناك.

لعل نتنياهو يحدوه الأمل في كسب المعركة السياسية داخل إسرائيل وتحقيق انتصار عسكري سريع على إيران لكي يعيد كسب الشرعية أمام الناخب الإسرائيلي، من خلال القول إنه بدلًا من الاستمرار في مواجهة الجبهة الفلسطينية فقد توجه إلى الداعم الرئيسي لحركة حماس، أي إيران، لضرب "الثعبان في رأسه". هذا الربط بين الملف الفلسطيني والملف الإيراني هدفه التحلل من الالتزامات الدولية تجاه الفلسطينيين، والمراهنة على نتائج الحرب للاستقواء بها على القضية الفلسطينية، بهدف تقليص تلك الالتزامات إلى حدها الأدنى، إن لم يكن التخلص منها بشكل نهائي.

آلة القتل ما زالت تعمل

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2026/03/26
السنة 48 العدد 13768

رحلة في صناعة الذاكرة

أرشد خلف

نحات يمنح الحجر روحا ويحفظ تاريخ كردستان

بدل رفو
شاعر وكاتب كردي

في مدينة دهوك، حيث يلتقي الجبل بالذاكرة، يبرز اسم النحات أرشد خلف كأحد أهم الأسماء الفنية في كردستان. استطاع أن يحوّل الحجر والبرونز إلى لغة بصرية توثّق تاريخ الشعب الكردي ونضاله، وتمنح الفضاء العام روحًا وهوية. من دهوك انطلقت تجربته، ومنها شكّل أعمالًا أصبحت جزءًا من ملامح المدينة وذاكرتها الجمالية، جامعًا بين الحس الإنساني والوعي التاريخي، ومؤكدًا أن النحت ليس مجرد شكل، بل موقف ورسالة.

كل عمل يبدأ بالإلهام، ثم الفكرة، ثم التحليل، يلي ذلك رسم الاسكتشات والتخطيط الفني، وتحديد الأسلوب، ثم التنفيذ

أرشد خلف نحات كردستاني يحوّل الحجر إلى شاهد حي على تاريخ شعبه في مدينة تختزن الذاكرة والوجع والجمال. إن النحت بالنسبة إليه ليس مجرد صناعة تماثيل، بل حوار طويل بين الإنسان والمادة، بين الفكرة والتنفيذ، وبين التاريخ والحاضر.

البدايات: من محلة شعبية

ولد أرشد خلف عام 1982 في محلة خستي - المستشفى بدهوك. طفولته، كما يقول، كانت ممتدة بين الأزقة الضيقة وألعاب الشوارع، لكنه كان يرى الحياة بعين مختلفة، عين تتأمل البشر وتستشعر التفاصيل الصغيرة. لاحقًا، وفي معهد الفنون الجميلة بدهوك، بدأت شرارة الفن تشعل داخله فضولًا متزايدًا، ومع كلية الفنون الجميلة في السليمانية، تحوّل النحت من مهارة تقنية إلى سؤال مستمر: كيف يمكن للفكرة أن تتحول إلى حجم، وللحجر أن يتحدث؟

"لم أكن أحلم بالنحت في البداية"، قالها أرشد وهو يبتسم، مضيفا "لكن المسار الفني قادني إليه، ومع الوقت أصبح جزءًا مني، لا يمكن فصله عني".

بعد التخرج من المعهد، ذهب أرشد إلى كلية الفنون الجميلة في السليمانية، وهي مرحلة وصفها بأنها نقطة تحوّل كبيرة في رؤيته الفنية. هناك تعلم كيف تُبنى الفكرة، وكيف يتحوّل العمل النحتي إلى مشروع فكري وبصري متكامل. في المرحلة الثالثة من الكلية، نفذوا عملًا نحتيًا من الفايبر كلاس بارتفاع خمسة أمتار بعنوان "الأنفال – ناحية صمود" في مدينة كلار عام 2005، بإشراف أحد أساتذته. وفي عطلة العام نفسه، عمل على تنفيذ علم كردستان على جبل "كه ليا شه داي" في دهوك مع الفنان بيار محمد.

كانت هذه المشاريع الأولى تجربة عملية حقيقية، تعلم فيها الصبر والعمل الجماعي، وفهم كيف يمكن للحجم والمادة أن يرويا قصة أكبر من مجرد شكل.

بعد التخرّج، عاد أرشد إلى دهوك وشارك في مشروع "بانوراما آزادي" (بانوراما الحرية) للفنان عدنان شينو عامي 2006 – 2007. عمل منذ البداية وحتى النهاية بكل تفاصيل المشروع، وكان أول عمل كبير ينفذه من مادة البرونز، وهو ما جعله يشعر بأنه ينتقل من مرحلة الطالب إلى مرحلة الفنان المشارك في صياغة الذاكرة البصرية للمدينة.

في عام 2010، بدأ تنفيذ نصب "البارزاني الخالد" في دهوك مع مجموعة من فناني المدينة. يعتبر أرشد هذا العمل أول نصب برونزي لقائد كردي وشخصية تاريخية. يبلغ ارتفاع التمثال ثمانية أمتار، وتصاحبه جداريتان بطول سبعة أمتار لكل منهما. بالنسبة إليه، هذا العمل ليس مجرد نصب، بل شهادة حيّة على تاريخ الكرد وهوية المدينة، ومثال على كيفية أن يتحوّل النحت إلى جسر بين الماضي والحاضر.

أسلوبه وفلسفة النحت

عام 2012، سافر أرشد إلى مصر لاستكمال دراسة الماجستير، في مدينة الإسكندرية العريقة، حيث التقى نخبة من رواد الفن التشكيلي. يقول "تعلمت كيف أصغي للحجر، وكيف أترك الفراغ يتحدث". لم تكن الرحلة مجرد دراسة، بل تجربة حياة غيرتني فنيًا وإنسانيًا.

الرحلة لم تقتصر على تعلم التقنيات، بل فتحت أمامه أفقًا جديدًا للتفكير في العلاقة بين المادة والفكرة، وأعطته أدوات للتعامل مع الأحجام الكبيرة والجداريات المعقدة.

بعد عودته إلى كردستان، بدأ بتنفيذ مجموعة من الأعمال النحتية المهمة. من أبرزها تماثيل لشخصيات مؤثرة في تاريخ وثقافة كردستان، مثل الشاعر الراحل أحمدي خاني، الشاعر الرحالة بدل رفو، الشاعر الراحل بكر بك الأرزي، الفنان الراحل تحسين طه، الكاتب بير خدر سليمان، بالإضافة إلى أعمال عديدة في زاخو ومشاركات واسعة في المعارض الفنية.

آخر أعماله كانت جدارية "بانوراما خبات" (النضال) في كلي (وادي) دهوك، التي تتناول نضال الكرد وسعيهم المستمر لنيل حق تقرير المصير.

يقول أرشد "كل عمل يحمل جزءًا من ذاكرة شعب، والفن هو الطريقة التي تجعل الناس يتذكرون ما مضى ويصنعون مستقبلهم".

يصف أرشد أسلوبه بأنه يتغيّر حسب طبيعة العمل، أحيانًا يذهب نحو الواقعية، وأحيانًا نحو التجريد، لكنه يميل كثيرًا إلى الواقعية التعبيرية. الفكرة هي التي تحدد المادة والأسلوب، فهناك علاقة ترابطية بين الفكرة والمادة في العمل النحتي. كما أن دراساته الفنية والتاريخية تلعب دورًا كبيرًا في اختيار المواضيع.

كل عمل يبدأ بالإلهام، ثم الفكرة، ثم التحليل، يلي ذلك رسم الاسكتشات والتخطيط الفني، وتحديد الأسلوب، ثم مرحلة التنفيذ. مدة الإنجاز تختلف حسب نوع العمل، فالتمثال الواقعي يحتاج وقتًا أطول من العمل التجريدي، ولا يمكن تحديد زمن ثابت لأي عمل نحتي.

أسلوب الفنان يتغيّر حسب طبيعة العمل، أحيانا يذهب نحو الواقعية، وأحيانا التجريد، لكنه يميل إلى الواقعية التعبيرية

التحديات والنقد

أصعب عمل نفذه أرشد كان تمثال أحمدي خاني عام 2016، أثناء الحرب مع داعش. لم يكن هناك أي دعم مادي، وتعرض لإصابة في إحدى فقرات ظهره خلال التنفيذ، لكنه أكمل العمل. يقول "كلما أنظر إليه أشعر بالفخر والفرح، فقد تجاوزت الصعاب وحوّلت الحجر إلى ذاكرة حيّة".

يرى أرشد أن أكبر التحديات التي تواجه النحاتين هي غياب الدعم، وإهمال دور الفنان في التخطيط العمراني وجمالية المدن.

غير أنّ مسيرته لم تكن معبّدة بالصمت وحده، إذ ارتفعت على جانبيها أصوات باهتة حاولت كسر الضوء، لكنها لم تفعل سوى أن زادت التجربة صلابة، وحوّلت النقد الجارح إلى وقود للإبداع، لكنها لم تؤثر عليه، بل كانت دافعًا لتقديم أعمال أكبر وأعمق. في عام 2018، أقام معرضًا شخصيًا في السليمانية، عرض فيه أعمالًا نحتية من الخشب والحجر، بأساليب وأفكار متنوعة. كان للمعرض صدى واسع لدى الجمهور والإعلام، وشكّل نقطة تحوّل في الحركة الفنية، خصوصًا أن الأحجار المستخدمة كانت من مناطق مختلفة من كردستان، واستُخدمت فنيًا لأول مرة.

رؤية للمستقبل

يخطط أرشد لتنفيذ مجموعة من البورتريهات لشخصيات لها دور كبير في الساحة الثقافية في كردستان. يصف تفاعل الجمهور والنخبة الثقافية مع أعماله بأنه دافع معنوي كبير. يرى أن مستقبل فن النحت يتجه نحو الأفضل رغم الصعوبات، بفضل فنانين شباب ومثقفين يعملون بإخلاص، مستلهمين أفكارهم من التاريخ والحياة العامة.

من خلال أعماله، يؤكد أرشد خلف أن بناء الوطن يتطلب مشاركة جميع فئات المجتمع، وأن الفن يلعب دورًا محوريًا في توثيق الذاكرة وتعزيز الجمال العام، ويعتبر أن الفنان الصادق يشكّل حلقة وصل فاعلة بين المجتمع والسلطة، ويسهم في ترسيخ الوعي الثقافي والهوية الجماعية.

أرشد خلف ليس مجرد نحات، إنه راوٍ للتاريخ وموثّق للهوية، يحوّل الحجر والبرونز والخشب إلى ذاكرة حية تنبض بصبر الشعب وصموده. كل عمل له هو رحلة من الفكرة إلى التنفيذ، يحمل في طياته شغفًا لا يلين وإصرارًا على أن يظل الفن جسرًا بين الماضي والحاضر، وبين المجتمع وثقافته. أرشد يمنح كل قطعة روحًا، ويثبت أن الفنان ليس زينة للمدينة فحسب، بل صانع ذاكرة، ومعلّم الصبر، وناقل الحكايات، وحارس الجمال، الذي يكتب للتاريخ بصمت الحجر ودفء الإبداع.

صياغة الذاكرة البصرية للمدينة

تعلمت كيف أصغي للحجر وكيف أترك الفراغ يتحدث

راوٍ للتاريخ وموثّق للهوية

خلف حوّل الحجر والبرونز إلى لغة بصرية توثّق تاريخ الشعب الكردي ونضاله، وتمنح الفضاء العام روحا وهوية

أوروبا بين الخرائط والذاكرة: رحلة كاتب ليبي تعيد اكتشاف العالم

المدن ليست محطات.. بل نصوص حية تلتقطها عين السائح والمفكر

الرحلة ليست مجرد تنقّل بين المدن، بل تجربة معرفية وفكرية تغوص في العلاقة بين الذات والعالم. في كتابه "أوروبا من هنا وهناك"، يحوّل يسري عبد العزيز بن يعلا المدن إلى نصوص حيّة، حيث يلتقي التاريخ بالأسطورة والفلسفة باليومي، ويصبح السفر فرصة للتأمل في الذاكرة، الثقافة، والهوية الإنسانية.

بشرى بن فاطمة
كاتبة باحثة تونسية
اختصاص فنون بصرية

لا يعتبر أدب الرحلات مجرّد سردٍ لحركة الجسد في الجغرافيا وتنقّل سائح بين المدن، بل هو، في جوهره العميق، اختبار للوعي عندما يلامس حدوده القصوى بين المعروف والمجهول. إنّه كتابة تُفكّك العلاقة بين الذات والعالم، بين الشغف بالاكتشاف، فلا يعود المكان فضاءً محايدًا، بل يتحوّل إلى نص موازٍ يُعاد تأويله في كلّ نظرة وعند كل تذكّر، باعتبار أن السفر لا يقف عند لحظة التنقّل، بل يشمل الذاكرة والاستذكار والكتب والثقافة.

منذ أن خطّ ابن بطوطة رحلته بوصفها دهشة مفتوحة على اختلاف العوالم، وصولًا إلى كلود ليفي شتراوس الذي رأى في الرحلة مساءلةً للثقافة ذاتها، ظلّ هذا الأدب يشتغل كحقل معرفيّ تتقاطع فيه الأنثروبولوجيا بالفلسفة، والخيال بالتاريخ، والذات بالآخر.

إعادة اكتشاف العالم

في هذا الأفق، تتبدّى الرحلة كفعل تفكير قبل أن تكون فعل انتقال، لا يُقاس عمقها بعدد الأمكنة التي تعبرها، بل بقدرتها على ترك الأثر في عمق السؤال عن المكان وما يحمل: من نكون حين نغادر ما نعرف؟ وكيف يعيد الآخر تشكيل صورتنا عن أنفسنا؟ إنّها كتابة تقف عند تخوم اللغة، حيث يتعثّر الوصف أمام كثافة التجربة.

وهو ما ركّزه كتاب "أوروبا من هنا وهناك.. جولات سائح في مدن أوروبية" للكاتب الليبي يسري عبد العزيز بن يعلا، الذي يحمل كل الشغف المزوج في تلك الرؤية التي تتناقض في اندفاعاتها بين فكرة السياحة والبحث والعمق والاكتشاف، بين ما نقرأ عن المدن وما نكتشفه بعد السفر إليها.

الكتاب احتوى على 184 صفحة، صمّم جغرافياته على عدة محاور ودول، تساءل فيها عن السفر بعد أن قدّمه الكاتب الليبي جمعة بو كليب، الذي قال عن الكتاب إنه يعكس كاتبًا رحّالًا تعلّم من أسفاره، محبًا للطبيعة حد العشق، وشغوفًا بالتاريخ.

يأتي هذا الكتاب الجديد لا بوصفه مجرّد إضافة إلى مكتبة الرحلات، بل كمغامرة فكرية وجمالية تُعيد مساءلة معنى الرحلة في زمن تآكلت فيه المسافات، وتكاثفت الصور والترندات والستوريز التي تذهب مع خفوت نسب المتابعات والمشاهدة. إنّه نصّ يكتب العالم بوصفه شبكةً من الدلالات، لا خرائط جامدة، ويجعل من العبور فعل تأمّل في الهويّة، وفي هشاشتها، وفي قابليتها الدائمة لإعادة التشكل.

استهلّ بن يعلا رحلاته من اليونان، أثينا، مدينة الأساطير، وعبر منها وبها. فلم يقدّم المدن بوصفها محطات عابرة في خط الرحلة السياحية، بل ككائنات رمزية تستريح في حضن الأسطورة وتنهض من حبكة الحكاية، من أثينا حيث تتجاور الفلسفة مع بقايا الآلهة في ذاكرة اليونان، إلى إسطنبول التي تُنصت إلى صدى الإمبراطوريات وتكتب تاريخها على تخوم البحرين والقارتين، مرورا بسراييفو حيث يلتقي الجرح بالذاكرة في سردٍ إنسانيّ كثيف، إلى روما التي تحوّل الزمن إلى أثرٍ حيّ، وفالينتا التي تُخفي في حجارتها الصغيرة امتداد البحر وأسئلته.

في هذا التواشج، لا تبدو المدن جغرافيا، بل نصوصًا حيّة تتقاطع فيها الثقافة بالتاريخ، والأسطورة بالواقع، لتغدو الرحلة تأمّلاً في تراكم المعنى الإنساني عبر العصور، حيث كلّ خطوة هي استعادة لظلّ حكاية، وكلّ نظرة هي انخراطٌ في ذاكرة أعمق من الزمن، كأنّ العبور بين هذه المدن ليس انتقالًا بينها، بل غوص في تأصيل الوعي الإنساني وهو يعيد سرد نفسه عبر الأمكنة.

لا يختار الكاتب موقع المؤرّخ، ولا يسرد الرحلة بعين الباحث المثقلة بالمفاهيم، بل ينحاز إلى بساطة السائح الذي يمشي بخفّة الاكتشاف، ويترك للرحلة أن تُفصح عن ذاتها ببساطة دون تكلّف. غير أنّ هذه البساطة ليست سذاجة عابرة، بل شكلٌ من أشكال الإصغاء العميق، حيث يتسرّب المعنى من التفاصيل اليومية، من مذاق الخبز في الأزقّة، من رائحة القهوة في الصباحات البعيدة، من وجوه الناس وإيقاعهم وهم يعبرون حياتهم بعفوية تشبه موسيقاهم وكتبهم ولغاتهم وألبستهم وخفة انتمائهم.

يغدو المألوف عند بن يعلا مادةً للتأمّل، ويتحوّل العادي إلى كثافة دلالية، كأنه يعيد اكتشاف العالم من زاوية حميمة، حيث تختبئ الفلسفة في اليومي، ويتجلّى العمق في أبسط الإيماءات، في الطعام، في الحديث العابر، وفي ذلك النبض الخفي الذي يجعل المدن حيّة بإنسانها قبل حجارتها.

ولا تنغلق الرحلة في تخوم جنوب أوروبا وذاكرة المتوسط، بل تمتدّ كخيط شفيف نحو مدن أخرى، تُستعاد لا كأمكنة بعيدة، بل كنبض متصل في خرائط الروح والإنسانية: من فيينا حيث الموسيقى ظلّ للفكر، إلى برلين التي تستعيد كتابة ذاتها من شقوق الحروب، من جنيف حيث الصفاءُ يلامس قلق المعنى، وأمستردام التي تنساب كحلم مائيّ بين الحرية والهشاشة والعتمة والضوء، وباريس التي لا تكفّ عن اختراع صورتها في عيون العابرين، ولندن التي تُخفي صخبها في نظام دقيق، ومدريد حيث السهر والدفء إيقادٌ دائم للحياة.

وتمتد الرحلة إلى هلسنكي التي تُصغي للغتها الصامتة وسكونها الجامد والتي استنطقها الصادق النيهوم في شغف بن يعلا ليزورها ويحمل أثر الرحلة بالرحلة والتفاصيل الفلسفية بالفضول. امتداد هذا الحسّ الرحلي تسرّب من خلال أثر القراءة بوصفها رحلةً موازية لا تقلّ عمقًا عن عبور الأمكنة، فقد بدا تأثّر الكاتب بأدب الصادق النيهوم لحظةً مفصلية أعادت توجيه بوصلته نحو هلسنكي، لم تكن المدينة هنا اختيارًا جغرافيا بقدر ما كانت استجابةً لنداء خفيّ تشكّل في اللغة، كأنّ النصّ فتح دربًا داخل الواقع، ودلّه على مكانٍ كان موجودًا فيه قبل أن يطأ أرضه. هكذا تحوّلت القراءة إلى أثر يستفز الخطى.

في هذا الامتداد، لا تكون الرحلة حركة منها وإليها، بل حالة دائمة من العبور، حيث تتلاشى الحدود بين الوصول والمغادرة، ويغدو كلّ مكان بدايةً لآخر، عالمي يُبنى من تراكم الإحساس، من نظرات عابرة ولمسات خفيفة، حيث المدن ليست سوى حالات شعورية تتبدّل داخلنا، وحيث الرحلة، في بساطتها الظاهرة، تظلّ فعلا حسيا عميقا نعيد من خلاله ترتيب علاقتنا بالعالم وبأنفسنا، كلّما ظننا أنّنا وصلنا.

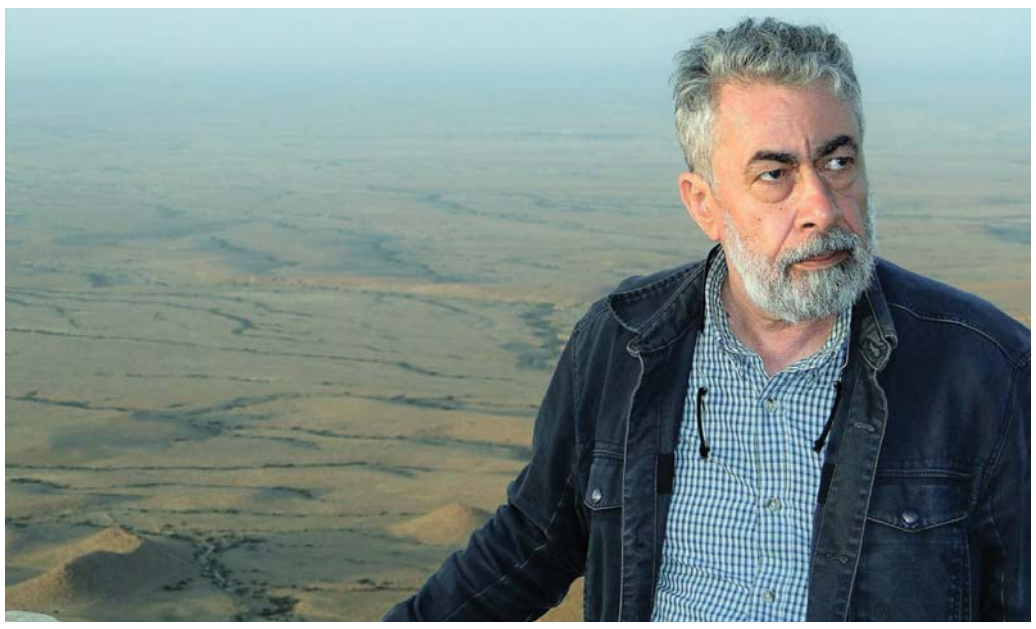

يسري عبد العزيز بن يعلا يحوّل المدن إلى حالات شعورية

ذاكرة أخرى

هكذا تتحوّل الرحلة، في الكتاب، إلى سفر جماعي يبدأ من الكاتب وينتهي عند القارئ، ليشكّل مرآة معرفية نرى فيها العالم كما نرى حدود إدراكنا له، ونكتشف أنّ أبعد المسافات ليست تلك التي تفصل بين الأمكنة، بل تلك التي تفصل بين ما نعتقد أنّنا نعرفه، وما نجرؤ على إعادة التفكير فيه.

> الكتاب مغامرة فكرية وجمالية تعيد مساءلة معنى الرحلة في زمن تآكلت فيه المسافات، وتكاثفت الصور والترندات والستوريز

ولا يمكن، في هذا السياق، إغفال الدور الحاسم الذي لعبته التجربة الشخصية والانطباع الذاتي في توجيه مسار الرحلة وصياغة معناها، فبن يعلا لم يعبر المدن ببرودة الملاحظ المحايد، بل حملها في داخله كما حمل نفسه إليها، حتى أصبحت الذاكرة والحدس والمزاج أدوات خفيّة أعادت ترتيب المشهد، ومنحت التفاصيل العارضة كثافتها الدلالية.

هكذا يغدو تتبّع أثر المدن فعلَ قراءة ذاتية بامتياز، حيث لا تُلتقط المعالم في ظاهرها فقط، بل في ارتداداتها النفسية والرمزية داخل الوعي. إنّ كلّ مدينة، في هذا المنظور، لا تُدرك بما هي عليه، بل بما تتركه من أثر، وبما تفتحه من تأويل، كأنّ الرحلة ليست سوى كتابة مزدوجة، كتابة المكان في الذات، وكتابة الذات في المكان.

ولا يغيب، في ثنايا هذه الرحلات، الأثر العميق لهوية ترافق الكاتب كظلّ لا يفارق خطاه، هوية تتشكّل من امتداد الصحراء وذاكرة البحر، ومن ذلك التوتر الخلّاق بين العزلة والانفتاح الذي يميّز التجربة الليبية. إنّها ليست هوية جاهزة تُحمَل كتعريف ثابت، بل حساسية داخلية تُعيد تشكيلَ نظرة الكاتب إلى الأمكنة، جعلته يقرأ المدن من زاويةٍ خاصة، يلتقي فيها البعيد بالمألوف، ويستدعي الغريب صدى الأصل.

في كلّ مدينة يعبرها، يظلّ هذا الأثر الليبي حاضرًا، في ميله إلى التقاط التفاصيل الصامتة، في انجذابه إلى الهوامش، وفي بحثه عن الإنسان قبل المعلم، كأنّ الرحلة، في عمقها، ليست خروجًا من الهوية، بل عودةً متكرّرة إليها، واختبار لقدرتها على التجدّد، وعلى أن تكون جسرا لفهم الآخر دون أن تفقد نبرتها الخاصة.

«شهر العسل».. دراما تفكك ألغام الطمع وتعرّي هشاشة العلاقات الزوجية

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

عاد المخرج المبدع عبدالحي العراقي إلى الشاشة الصغيرة، في أواخر شهر رمضان لعام 2026، حاملاً معه عملاً تلفزيونياً يُعد من أبرز الإنتاجات الرمضانية الجديدة، بعنوان "شهر العسل"، وهو دراما اجتماعية مكثفة من إنتاج A2L الشهيرة التي أثبتت جدارتها مراراً من خلال أعمال سابقة ناجحة، بعد النجاح المدوي لأعمال مثل "علي يا علي" و"قلب كريم" وسلسلة "مقطوع من شجرة" والفيلم السينمائي "فاس 55"، أعمال أصبحت ظواهر جماهيرية حقيقية. ويطرح العراقي هذه المرة عملاً يجمع بين التشويق الدرامي العائلي والحس الإنساني الرهيف.

يؤسس هذا الشريط التلفزيوني منذ بدايته فضاءً درامياً مشحوناً بالتوتر النفسي والاجتماعي، مستفيداً من خصوصية الإنتاج التلفزيوني الذي يفرض تكثيفاً نسبياً للأحداث مع الحفاظ على الانسجام السردي، وذلك من خلال طرح فكرة العلاقة الزوجية المختلة كنقطة انطلاق. فهو يبرز التدرج النفسي والضغط العاطفي بخطوات مدروسة، ويبين قدرة الشخصيات النسائية على التفاعل مع هذا الواقع المعقد، ليمنح العمل بعدا نفسيا قويا.

البعد الدرامي

يراهن "شهر العسل" على التفاصيل اليومية الدقيقة عوض الأحداث الصاخبة، ثم يمهد هذا التأسيس لانفجارات درامية لاحقة منطقية وغير مفتعلة، فضلاً عن ذلك يشعر المشاهد منذ البداية بأنه أمام تجربة إنسانية معقدة تتجاوز الطرح السطحي المعتاد.

ويطوّر الشريط حبكته عبر إدخال شخصية زهرة، التي تؤديها إيمان البدراوي، كعنصر مفصلي يعيد تشكيل العلاقات داخل البيت، إذ يبرز قدومها كيف يمكن لحدث بسيط أن يكشف اختلالات كامنة بدل أن يحقق الاستقرار المتوقع، ويعمّق العمل التوتر النفسي، في الوقت الذي تتصاعد فيه حدة العنف وتجبر الشخصيات على إعادة تقييم مواقعها.

من ناحية أخرى يعرض أداء منى لمكيل بعدا إنسانيا لشخصية السعدية، التي تنتقل من موقع السلطة إلى موقع الشريكة في المعاناة، وهذا التحول يكشف قدرة السيناريو على بناء شخصيات ديناميكية غير جامدة، إضافة إلى ذلك يسهم التفاعل بين الزوجتين في خلق طبقة درامية غنية تتجاوز الصراع التقليدي، إلى جانب ذلك يمهد لتشكل تحالف غير متوقع يحمل أبعاداً إنسانية عميقة.

يحوّل الشريط العلاقة بين الزوجتين من التوجس والحذر إلى تضامن تدريجي يُعد من أبرز نقاط قوته، وهذا التحالف يُبنى على تراكمات نفسية تجعل التقارب مقنعاً ومؤثراً، حين تواجه الزوجتان الظلم معاً بطريقة منطقية، ويجسد هذا المسار قوة التضامن النسائي في مواجهة سلطة قمعية داخل فضاء مغلق، كما يضيف بعداً إنسانياً يعزز ارتباط المشاهد بالشخصيتين، ثم يكشف العمل قدرة على كسر الصور النمطية المرتبطة بعلاقات الزوجات، فضلاً عن ذلك يمنح هذا التحالف ثقلاً عاطفياً للسرد، ويمهد لتصعيد أكثر توتراً مع تطور الأحداث.

نقاط الضعف

يفجر حدث وفاة سي محمد المفاجئ مسار الشريط، إذ يتحول العمل من دراما اجتماعية إلى فضاء أكثر تشويقاً وغموضاً، وهذا التحول يعيد ترتيب موازين القوى داخل السرد، ويفتح المجال أمام تعدد الاحتمالات والشكوك، ويكثف العمل التوتر بعد هذه اللحظة، وهذا يمنحه إيقاعاً أكثر ديناميكية، ويبرز هذا المنعطف قدرة السيناريو على تجديد نفسه ضمن نفس العمل التلفزيوني، ويمهد لدخول خط التحقيق كعنصر أساسي في البناء الدرامي، ويجعل المشاهد يدرك أن كل ما سبق كان تمهيداً لهذه اللحظة المفصلية، لتدخل الحبكة في مرحلة أكثر تعقيداً وغموضاً.

ويعزز خط التحقيق حضور البعد البوليسي، إذ يقود المفتش محمد الحسوني عملية كشف الحقيقة، وكان يُفترض أن يشكل هذا الخط عنصراً للتوازن، لكنه يتأثر بأداء مبالغ فيه يحوّل بعض اللحظات الجادة إلى مشاهد أقرب إلى الهزل غير المقصود. هذا الاختلال يضعف الإيهام الدرامي ويخلق فجوة مع النبرة العامة للشريط، ويكشف غياب انسجام في التوجيه الإخراجي بين الشخصيات المختلفة.

ويقلل هذا الجانب من قوة الخط البوليسي مقارنة بباقي الخطوط الأكثر نضجاً، ويفقد الأداء المتوقع للمحقق هيبته في عالم مشحون بالغموض، وهو ما يشكل إحدى أبرز نقاط الضعف التي أثرت على توازن العمل. ويعرض الشريط إضافة نوعية من خلال شخصية ياسمين، التي تؤديها أروى أكبور، باعتبارها عنصراً حاسماً في فك اللغز. هذا التقديم يكسر الصورة النمطية المرتبطة بالإعاقة، إذ تظهر بصفتها شخصية ذكية وشجاعة وفعالة. ويضيف حضورها بعداً إنسانياً وتقدمياً يعزز قيمة العمل، ويساهم تفاعلها مع مجريات التحقيق في دفع الأحداث نحو كشف الحقيقة. ويبيّن السيناريو من خلالها أهمية الذكاء والملاحظة بدل القوة الجسدية، ويمنح هذا الدور نفساً جديداً للخط البوليسي، ويعزز تنوع الشخصيات وعمقها داخل السرد التلفزيوني.

يواجه الشريط مشكلة بطء الإيقاع، التي تركت فراغات بين المشاهد وأدت إلى بعض الملل، نتيجة عدم توظيف موسيقى تصويرية منسجمة مع تطور الأحداث، إضافة إلى طول مدة الفيلم مقارنة ببساطة الفكرة. هذا البطء يفقد العمل قدرته على الحفاظ على التوتر النفسي المطلوب، ويضعف غياب الموسيقى التصويرية تأثير اللحظات الحاسمة، كما يجعل بعض المشاهد تمر دون أثر عاطفي ملموس.

ويظهر هذا الجانب الحاجة إلى ضبط الإيقاع وتوظيف الصوت لتعزيز الانغماس الدرامي. كما يبرز طول مدة الفيلم كعامل إضافي يضاعف إحساس الملل، ويؤثر بشكل مباشر على تجربة المشاهدة، وهو ما يؤكد أن الموسيقى والاقتصاد الزمني عنصران أساسيان في نجاح الشريط التلفزيوني.

التشويق الدرامي العائلي والحس الإنساني الرهيف

> الشريط التلفزيوني دراما اجتماعية مكثفة تقودها زوجتان في فضاء مشحون بالتوتر النفسي والاجتماعي وواقع يومي معقد

العرب
الخميس 2026/03/26
السنة 48 العدد 13768

توجه في تونس نحو رقمنة التعليم وتكريس مبدأ تكافؤ الفرص

خيار إستراتيجي يهدف إلى إعادة التوازن داخل المنظومة التربوية

لم يعد التعليم الرقمي في تونس مجرد ترف بل تحوّل إلى خيار إستراتيجي طويل المدى، يهدف إلى إعادة التوازن داخل المنظومة التربوية وتوفير فرص تعلّم متكافئة بين الطلاب أينما كانوا. وإضافة إلى المنصات الرقمية الخاصة التي انتشرت في تونس بعد جائحة كورونا، أطلقت وزارة التربية منصة تعليمية ستكون متوفرة على ذمة كافة الطلاب سواء من منازلهم أو من معاهدهم ومدارسهم بُغية تكريس مبدأ تكافؤ الفرص.

التعليم الرقمي حق وليس ترفا

تونس - يشهد التعليم الرقمي تطورا سريعا في تونس حيث باتت منصات التعليم عن بعد وجهة للعديد من الأولياء مع كل موسم للعودة المدرسية.

وفي ظل التراجع الذي يشهده التعليم العمومي من حيث جودة المناهج واكتظاظ الأقسام وضعف المتابعة الفردية، لم يعد التعليم الرقمي مجرد حل ظرفيّ، بل تحوّل إلى خيار إستراتيجي طويل المدى، يهدف إلى إعادة التوازن داخل المنظومة التربوية وتوفير فرص تعلم متكافئة بين الطلاب أينما كانوا.

والثلاثاء أعلن وزير التربية نورالدين النوري عن إطلاق منصة رقمية موجّهة لتلاميذ الابتدائي والإعدادي والثانوي، توفّر دروس دعم مدرسي مجانية، بمشاركة أساتذة ومعلّمين متطوعين.

وأوضح الوزير في تصريح لوكالة تونس أفريقيا للأنباء، على هامش زيارة أداها بمناسبة إطلاق المنصة إلى المركز الوطني لتكنولوجيات التربية، أن هذه المنصة تندرج في إطار توجه الوزارة نحو رقمنة التعليم وتكريس مبدأ تكافؤ الفرص، عبر إتاحة دروس الدعم لفائدة جميع الطلاب.

وبيّن أن المنصة تُمكّن الطلاب من متابعة دروس الدعم عن بُعد، على مدار اليوم ومن أي مكان، بما في ذلك منازلهم.

وبحسب النوري تسعى الوزارة، من خلال هذه المبادرة، إلى تعزيز توظيف الرقمنة في التعليم وتطوير الممارسات البيداغوجية، مع توطيد العلاقة بين الطالب والمؤسسة التربوية، خاصّة أن المحتوى البيداغوجي المعروض يخضع للتقييم والمتابعة، ويتماشى مع البرامج الرسمية.

ويظل نجاح هذه المبادرة رهين انخراط الإطارات التربوية باعتبارها الركيزة الأساسية للمنظومة التربوية، وسوف يتولى المتفقدون الإشراف البيداغوجي على المحتوى التعليمي، الذي يشمل دروسًا وتمارين مسجّلة ضمن حصص مصوّرة، إلى جانب دروس تفاعلية تبث مباشرة.

وتتجاوز أهمية هذه المنصة، بحسب النوري، الجانب التقني، لتشمل تحسين نتائج الطلاب، ودعم دور الأولياء في مرافقة أبنائهم، فضلًا عن الإسهام في الارتقاء بالمؤشرات التربوية.

وسيستفيد الطلاب المقبلون على الامتحانات الوطنية من دروس الدعم، بما ينعكس إيجابًا على مردودهم الدراسي.

ووضعت وزارة التربية برنامجًا تكوينيًا لفائدة الإطارات التربوية، بهدف دعم استخدام المنصة وتعميمها، إلى جانب توفير موارد رقمية متنوعة تشمل دروسًا مسجّلة وأخرى مباشرة، ومقاطع فيديو تعليمية وتمارين تطبيقية، بما يعزّز مكتسبات الطلاب داخل الفضاء المدرسي وخارجه.

> وزارة التربية ستمكّن الطلاب الذين يتعذّر عليهم الولوج إلى منصّة الدعم من منازلهم، من استخدام قاعات المعاهد

وستمكّن وزارة التربية الطلاب الذين يتعذّر عليهم الولوج إلى منصّة الدعم المدرسي من منازلهم، من استخدام قاعات الإعلامية المجهّزة داخل المعاهد والمدارس الابتدائية والإعدادية.

وشهدت تونس في السنوات الأخيرة تحوّلًا واضحًا في منظومة التعليم، خاصة بعد تجربة التعليم عن بعد، التي فرضتها جائحة كورونا.

وغير بعيد عن وزارة التربية تعزز التعليم عن بعد في تونس بعدد من المنصات الرقمية التي من شأنها معاضدة جهود الوزارة في الارتقاء بمستوى الطلاب وتحسين جودة التعليم.

وقال عصام الزليطني، المدير التنفيذي لمنصة "أتوم" (منصة تعليمية رقمية)، إن "فكرة المنصة لم تولد صدفة، بل كانت استجابة حقيقية لواقع التعليم في تونس بعد جائحة كورونا، فقد كشفت تجربة التعليم عن بُعد خلال تلك الفترة عن خلل واضح، خصوصًا في المرحلة الابتدائية، حيث تبيّن أن الأطفال غير قادرين على التركيز في الدروس عبر الإنترنت، فيما واجه المعلمون صعوبات تقنية وبيداغوجية في تسيير الحصص".

وأضاف أنه منذ تلك الفترة انطلقت فكرة تصميم نموذج تعليميٍّ جديد يختصر الدرس الذي يُقدَّم في القسم خلال ساعتين إلى تجربة رقمية تفاعلية مدتها نصف ساعة فقط، يتفاعل فيها التلميذ مع الدرس عبر مراحل قصيرة وألعاب وأسئلة محفّزة، ما يجعله يتعلّم وهو مستمتع.

وكان القائمون على تلك المنصة يسعون إلى حلّ مشكلة تواجه آلاف العائلات التونسية، حيث تضطر الأمهات العاملات إلى لعب دور المعلمة بعد يوم عمل طويل. لذلك سعوا لتقديم محتوى يتبع البرنامج الرسمي تمامًا، لكن بطريقة مبسّطة وممتعة تساعد الطلاب وتُخفّف العبء عن الأهل.

وبحسب القائمين على المنصة، لم تكن رحلة بنائها سهلة، حيث استغرق الفريق سنة ونصف السنة من التجريب لاختيار النموذج البيداغوجي الأمثل والذي يتماشى مع المقاربة بالكفايات المعتمدة في وزارة التربية.

أما على الصعيد التقني فقد تم توظيف الذكاء الاصطناعي منذ البداية، وهو ما ساعد في تطوير جودة المحتوى بسرعة، لأن الذكاء الاصطناعي يتحسّن بالمردود التراكمي.

ويتوقع خبراء التربية أن يشهد التعليم في تونس تحسّنًا تدريجيًا خلال السنوات الخمس القادمة، خاصة مع تخرّج جيل جديد من المعلّمين بعد إعادة فتح مدارس التكوين. أما على المدى البعيد فهم يرون أن التعليم الهجين (الذي يجمع بين المدرسة والتعليم الرقمي) سيكون هو القاعدة لا الاستثناء.

وبحسب الخبراء، لن يقبل الطفل الذي يعيش في بيئة رقمية، ويتفاعل مع الذكاء الاصطناعي يوميًا، بتجربة تعليمية مملة. لذلك من الضروري أن تطور المدارس والمنصات أدواتها، وإلا سيتجاوزها الجيل الجديد.

ويأملون أن يكون واقع الطلاب بعد عشر سنوات أفضل بكثير من الواقع الحالي، وأن يصبح التعليم الرقمي في تونس حقًا لا ترفًا.

التعلم بالمسرح أسلوب لتبسيط دروس اللغة العربية

بنغازي (ليبيا) - تحتاج مناهج اللغة العربية إلى الخروج من القالب التقليدي الجدي إلى قالب يمزج بين التعليم واللعب ليضفي على دروس اللغة العربية المتعة والتشويق، وهو ما عمدت إليه معلمة ليبية اختارت التعليم بالمسرح أسلوبا لتبسيط دروس اللغة العربية لتلاميذها.

وابتكرت حنان صالح محمد النايلي، معلمة اللغة العربية بمدرسة الأمل المشرق في مدينة بنغازي، أسلوبًا تعليميًا جديدًا قائمًا على الحوار المسرحي، في خطوة تهدف إلى تبسيط الدروس وتعزيز تفاعل الطالبات، وسط إشادة واسعة بنتائج التجربة داخل الفصل الدراسي.

وأوضحت النايلي، الحاصلة على ليسانس آداب وتربية من جامعة بنغازي، أن فكرتها تقوم على تحويل الدروس إلى مشاهد مسرحية مبسطة تؤديها الطالبات، باستخدام الحوار والتعبير الحركي، بما يسهم في تقديم المادة العلمية بصورة ممتعة وسهلة الفهم، خاصة في مادة اللغة العربية.

وأكدت النايلي، في تصريح لمراسل وكالة الأنباء الليبية، أن هذه الطريقة جاءت استجابةً لحاجة الطالبات إلى أساليب تعليمية غير تقليدية، مشيرةً إلى أن الهدف منها لا يقتصر على تبسيط المعلومات، بل يشمل أيضًا تنمية مهارات التعبير وتعزيز الثقة بالنفس وجعل العملية التعليمية أكثر حيوية وتفاعلًا.

وأضافت أن التجربة لاقت تفاعلًا كبيرًا من الطالبات، حيث أبدين حماسًا واضحًا للمشاركة في الأنشطة المسرحية، الأمر الذي انعكس إيجابًا على مستوى فهمهن واستيعابهن للمحتوى الدراسي.

وبيّنت أن هذا الأسلوب، رغم وجود تجارب مشابهة في التعلم بالمسرح، قد جرى تطويره بما يتناسب مع بيئة الطالبات واحتياجاتهن، مؤكدةً إمكانية تطبيقه في مختلف المدارس بإمكانات بسيطة، في ظل ما أثبته من نتائج إيجابية ملموسة.

وقدّمت النايلي مثالًا تطبيقيًا على طريقتها من خلال قصة مبسطة لشرح قاعدة تذكير العدد وتأنيثه، جسّدت فيها الأعداد كشخصيات درامية، ما ساعد الطالبات على فهم القاعدة بأسلوب سهل وشيّق.

ولمسرحة مناهج اللغة العربية أثر في الفعل التواصلي التعليمي نظرا لقدرتها على تطوير أداء المتعلم وإنماء مداركه العلمية والمعرفية.

ويسعى الباحثون والمهتمون في المجال التربوي إلى الانتقال بالتعليم من الطريقة التلقينية التي يكون فيها المتعلم متلقيا والمعلم هو القائد والمسيطر إلى طريقة أكثر حيوية وديناميكية تتسم بالتشارك والتفاعل بين أطراف الفعل التواصلي التعليمي، وهو ما يعرف بمسرحة التعلمات، وهي دمج عناصر وتقنيات المسرح في السياق التعليمي بهدف تحويل التعلمات النظرية إلى وضعيات حية وتجريبية تتيح للمتعلمين بناء معارفهم من خلال التشخيص والمحاكاة والتفاعل.

وهي تختلف عن المسرح المدرسي التقليدي الذي يعتمد غالبا على العروض الجاهزة، بينما تركز المسرحة على استثمار اللحظة التعليمية وتحويلها إلى مشهد درامي تفاعلي، وهي إستراتيجية فاعلة لتطوير الكفايات الأساسية لدى التلاميذ خصوصا الكفايات التواصلية والاجتماعية والثقافية.

وقالت سلمى عطاء الله، من جامعة لونيسي علي من البليدة بالجزائر، في ورقة بحثية بعنوان "المسرح ودوره في التّعلّم والتّربية: اللّغة العربيّة في مرحلتي التّعليم الأساسيّ والثّانويّ أنموذجًا": "إن واقعنا التّعليميّ والتّربويّ يحتم ضرورة الانتقال من التّعليم إلى التّعلّم، ومن التّقليديّة إلى التّجديد. والمسرح هو من أبرز الطّرق التّجديديّة الّتي يمكن اعتمادها بغية إحياء صفوف اللّغة العربيّة وتيسير مقارباتها، كما التّحفيز على الإبداع وتعزيز عمليّة التّعلّم المتميّز والذّكي والتّفكير النّقديّ والمنطقيّ، والخروج بالمادّة الدّراسيّة من المجالات الضّيقة إلى صور حيّة متحرّكة، ممّا يجعلها أكثر حيويّة وإقناعًا... والمقصود به هنا هو المسرح التّعليميّ أو 'مسرحة المناهج' أو مسرحة بعضها أو بعض مهاراته".

وأضافت أن هذا المسرح التّعليميّ يجب أن يتّسم بخصائص معيّنة تسمح له بأن يؤدّي دوره على أكمل وجه. ومن أبرزها أن يكون ذا حبكة مدروسة وواضحة، وذا حوار جيّد ملائم للهدف، ولغة سلسة معبّرة وواضحة، وأن يكون بعيدًا عن النّمطية، نابضًا بالحياة ومتّسمًا بالتّشويق، ومراعيًا للمرحلة العمريّة للمتعلّم، وهادفًا إلى تدريبه على التّمرّس بالحياة وإلى تعزيز تواصله مع محيطه الخارجي.

> الهدف لا يقتصر على تبسيط المعلومات، بل يشمل أيضًا تنمية مهارات التعبير وجعل العملية التعليمية أكثر حيوية

ويرى خبراء التربية أن قوة المسرح في التعليم تعد موضوعًا له أهمية كبيرة في تعزيز التعلم والتدريس، حيث يتمتع المسرح، باعتباره شكلًا من أشكال الفن، بالقدرة على جذب الطلاب وإشراكهم بطريقة فريدة وغامرة. فهو يسمح لهم باستكشاف مختلف وجهات النظر والعواطف والخبرات، مما يعزز التعاطف والتفاهم.

ومن وجهة نظر المعلمين يوفر المسرح منصة ديناميكية لتقديم المحتوى التعليمي، تمكن الطلاب من إنشاء بيئات تعليمية تفاعلية وتجريبية حيث يشاركون بنشاط في عملية التعلم. فمن خلال لعب الأدوار والارتجال وسرد القصص، يمكن للطلاب التعمق في مواضيع معقدة واكتساب فهم أعمق للمادة.

كما يشجع المسرح في التعليم على الإبداع والتفكير النقدي. إنه يتحدى الطلاب على التفكير غير النمطي وحل المشكلات واتخاذ القرارات في الوقت الفعلي. ومن خلال تجسيد شخصيات مختلفة واستكشاف سيناريوهات مختلفة، يطور الطلاب مهارات التواصل والتعاون لديهم، بالإضافة إلى قدرتهم على تحليل المعلومات وتفسيرها.

ويعد المسرح شكلا من أشكال الفن التعاوني الذي يتطلب العمل الجماعي والتعاون. ويتعلم الطلاب من خلال المسرح العمل معًا، والاستماع إلى أفكار الآخرين، والمساهمة في رؤية إبداعية مشتركة. وهذا يعزز لديهم الشعور بالانتماء إلى المجتمع ويعدّهم للمساعي التعاونية المستقبلية.

خروج من القالب التقليدي

جهود لتطوير تدريس اللغة الإنجليزية في المغرب

الرباط - بدأ المغرب تدريس اللغة الإنجليزية تدريجيا، ابتداء من السنة الأولى للتعليم الإعدادي، في إجراء يهدف إلى إرساء تعددية لغوية، وضمان تكافؤ الفرص بين القطاعين العام والخاص.

وتم ابتداء من الموسم الدراسي 2023 – 2024 إرساء اللغة الإنجليزية بالسنة الأولى من التعليم الإعدادي بنسبة تغطية تصل إلى 10 في المئة، وبالسنة الثانية من التعليم الإعدادي بنسبة 50 في المئة.

على أن يتم في الموسم الدراسي 2024 – 2025 توسيع تدريس اللغة الإنجليزية بنسبة تغطية تصل إلى 50 في المئة بالسنة الأولى من التعليم الإعدادي، وتعميم تدريس هذه اللغة بالسنة الثانية من هذه المرحلة التعليمية بنسبة 100 في المئة، وفي الموسم الدراسي 2025 – 2026 يتم تعميم تدريسها بنسبة 100 في المئة بالسنة الأولى من التعليم الإعدادي، ليتم بذلك تعميم تدريس هذه اللغة في جميع مستويات هذا الطور التعليمي.

وبعد التعميم تسعى وزارة التربية والتعليم الأولي والرياضة المغربية إلى تطوير جودة تدريس مادة الإنجليزية بما يعزز المنظومة التعليمية في المملكة.

وشهد مقر وزارة التربية الوطنية بالعاصمة الرباط، مؤخرا، مراسم توقيع مذكرة تفاهم مع المجلس الثقافي البريطاني، وذلك في إطار تعزيز التعاون الدولي في مجالات التربية والتكوين وتطوير تدريس اللغة الإنجليزية، وفق وكالة الأنباء المغربية.

وترأس هذه المراسم وزير التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة محمد سعد برادة، بحضور سفير المملكة المتحدة لدى المغرب أليكس بينفيلد، إلى جانب مديرة المجلس الثقافي البريطاني بالمغرب ألكسندرا بلافريج. وقد شكل اللقاء مناسبة لبحث آفاق التعاون الثنائي بين الجانبين، خاصة في ما يتعلق بتطوير تعليم اللغة الإنجليزية وتعزيز الكفاءات التربوية.

وتهدف مذكرة التفاهم إلى إرساء إطار شراكة متكامل يركز على دعم تدريس اللغة الإنجليزية، وتعزيز التكوين والتطوير المهني للكوادر التربوية، إضافة إلى مواكبة تنزيل السياسات الوطنية الرامية إلى الارتقاء بجودة تدريس اللغات الأجنبية داخل المؤسسات التعليمية.

كما تسعى هذه الشراكة إلى تشجيع الابتكار البيداغوجي والرقمي، وتنمية الكفايات اللغوية والتواصلية والبين – ثقافية لدى المتعلمين، بما ينسجم مع التوجهات الحديثة لإصلاح المنظومة التعليمية في المغرب.

وتشمل مجالات التعاون تنظيم برامج للتكوين الأساسي والمستمر لفائدة الأطر التربوية، والعمل على تحسين جودة وملاءمة تدريس اللغة الإنجليزية من خلال إدماج ممارسات تعليمية مبتكرة، فضلاً عن دعم الشبكات المهنية وتبادل الخبرات بين الفاعلين التربويين في البلدين.

> مذكرة التفاهم تهدف إلى إرساء شراكة متكاملة تركز على دعم تدريس الإنجليزية، وتعزيز تكوين المربين وتطويرهم مهنيًا

وكانت اللغة الإنجليزية تدرس في مدارس المغرب بدءا من السنة الثالثة للمستوى الإعدادي في المدارس العامة، لكن وزارة التربية الوطنية عممتها تدريجيا منذ ثلاث سنوات، وفق ما أوضحه مدير المناهج فيها محمد زروالي لوكالة الصحافة الفرنسية.

ويهدف التعميم إلى إرساء تعددية لغوية بكيفية تدريجية ومتوازنة، بحسب مذكرة وزارية حول الموضوع. علما بأن الفرنسية هي اللغة الأجنبية الأكثر استعمالا في المملكة حاليا. ويندرج هذا القرار في سياق مشروع طموح لمراجعة المناهج الدراسية، في ظل الضعف الكبير في مستوى استيعاب التلاميذ دروس اللغات بما فيها العربية والرياضيات. واعتبر زروالي أن هذه المبادرة "طال انتظارها وتعبر عن مطلب اجتماعي ملح وهي أيضا تفعيل لمبدأ الإنصاف وتكافؤ الفرص".

وكان الإقبال على المدارس الخاصة، التي تدرس عادة الإنجليزية من الابتدائي، أو البعثات الأجنبية، أمرا شائعا للأسر المتوسطة خلال الأعوام الأخيرة، على الرغم من تكاليفه الباهظة، وذلك سعيا لضمان مستوى أفضل لأبنائها خصوصا في اللغات الأجنبية. في المقابل يعاني التعليم العام مشكلات عديدة، من بينها ضعف مستوى التلاميذ، ما يجعله آلة لإعادة إنتاج التفاوتات داخل المجتمع، كما نبه لذلك تقرير للمجلس الأعلى للتربية والتكوين (رسمي) عام 2021.

العرب
الخميس 2026/03/26
السنة 48 العدد 13768

توقيت مفاجئ.. محمد صلاح يقرر الرحيل عن ليفربول

نهاية حقبة الفرعون المصري الذهبية في قلعة أنفيلد

فاجأ النجم الدولي المصري محمد صلاح عالم الساحرة المستديرة بإعلانه الرحيل عن قلعة أنفيلد بنهاية الموسم الحالي، ورغم أن توقيت إعلان صلاح كان مفاجئا، فإن الأشهر القليلة الماضية بدت كأنها تمهد الطريق لرحيله الأخير عن ليفربول.

لندن - لكل شيء نهاية. حتى المصري محمد صلاح، الذي كان رمزا للنجاح مع فريق ليفربول الإنجليزي لكرة القدم على مدار ثمانية أعوام ونصف العام، لا يمكنه الاستمرار إلى الأبد. وقبل أقل من أربعة أشهر بدأت الشكوك تحوم حول المستقبل القريب لـ"الفرعون المصري"، فبعد تعادل ليفربول 3-3 مع مضيفه ليدز يونايتد، صرح للصحافيين بأنه "تمت التضحية به" وسط تراجع مستوى الفريق.

وبدا الوضع في البداية ميؤوسا منه وبلا حل، ولكن بعد استبعاده من قائمة ليفربول التي سافرت لملاقاة إنتر ميلان الإيطالي ببطولة دوري أبطال أوروبا، عاد صلاح لاحقا إلى الفريق الأحمر. ويعتبر التوصل إلى حل ودي لخلاف صلاح مع ليفربول دليلا على قوة قائد منتخب مصر الذهنية، وكذلك على صلابة الهولندي آرني سلوت، المدير الفني لحامل لقب الدوري الإنجليزي الممتاز.

وعاد صلاح ليصبح لاعبا أساسيا في تشكيلة ليفربول بعد مشاركته مع منتخب بلاده في كأس الأمم الأفريقية الأخيرة التي اختتمت في المغرب في يناير الماضي، قبل أن يضطر إلى الغياب عن آخر لقاءات الفريق ضد مضيفه برايتون بسبب إصابة عضلية.

نهاية مفاجئة

ولو تم الاستغناء عن النجم المخضرم (33 عاما) خلال فترة الانتقالات الشتوية الماضية، لكان ذلك بمثابة نهاية مفاجئة وغير لائقة لأحد أعظم أساطير ليفربول على مر تاريخ النادي العريق، لتصبح الفرصة الآن متاحة للجماهير لتوديع صلاح بالشكل الذي يستحقه. وقال صلاح في مقطع فيديو مؤثر نشره على حساباته بمواقع التواصل الاجتماعي "لم أتخيل يوما أن يصبح هذا النادي وهذه المدينة وهؤلاء الناس جزءا لا يتجزأ من حياتي".

ومن المؤكد أن هذا الشعور متبادل، فمنذ انضمام صلاح إلى ليفربول قادما من روما الإيطالي في يونيو عام 2017، حفر المهاجم المصري اسمه بقوة في سجلات تاريخ أنفيلد، حيث يحتل المركز الثالث حاليا في قائمة هدافي النادي عبر التاريخ، برصيد مذهل بلغ 255 هدفا في 435 مباراة بمختلف المسابقات، ولم يتجاوزه في عدد الأهداف المسجلة للنادي في تاريخه الطويل سوى إيان راش وروجر هانت.

ولا تزال الفرصة قائمة أمام صلاح من أجل تعزيز أرقامه التهديفية، خاصة أنه سيحظى بفرصة ارتداء قميص ليفربول في 15 مناسبة أخرى كحد أقصى حتى نهاية الموسم الجاري. وتوج صلاح بثمانية ألقاب كبرى، من بينها لقبان في الدوري الإنجليزي الممتاز ولقب دوري أبطال أوروبا عام 2019، وخلال مسيرته مع ليفربول سجل 189 هدفا وقدم 92 تمريرة حاسمة لزملائه في الدوري الإنجليزي الممتاز، وهو أعلى رقم من المساهمات التهديفية لأي لاعب مع ناد واحد في تاريخ البطولة.

وتستحق الجوائز الفردية التي حصدها صلاح خلال مسيرته مع ليفربول الإشادة أيضا، بدءا من رقمه القياسي الذي يتقاسمه مع النجم الفرنسي المعتزل تيري هنري بالفوز بجائزة "الحذاء الذهبي" كأفضل هداف في الدوري الإنجليزي الممتاز 4 مرات، وصولا إلى تتويجه بجائزة أفضل لاعب في العام من رابطة اللاعبين المحترفين ثلاث مرات، في إنجاز لم يصل إليه أي نجم من نجوم كرة القدم الإنجليزية عبر تاريخها.

وعندما نشر مؤخرا المجري ميلوش كيركيز، لاعب ليفربول، صورة لخزانة جوائز صلاح على تطبيق إنستغرام، انتشرت نكتة على مواقع التواصل الاجتماعي مفادها أن صلاح يجمع جوائز أفضل لاعب في المباراة كما لو كان يحصل عليها من آلة بيع. وسيظل مشهد صلاح وهو يسجل هدفا ثم يركع ويسجد على الأرض خالدا في عقول وأذهان جميع محبي كرة القدم في العالم بصفة عامة ومشجعي ليفربول على وجه الخصوص.

وكان تألق صلاح لافتا إلى درجة أنه يبدو الآن كأنه لا يستطيع دخول أرض الملعب دون تحطيم رقم قياسي جديد. ومع ذلك، فإن تأثيره عظيم إلى درجة أنه لا يمكن ولا ينبغي اختزاله في عدد المباريات التي لعبها والألقاب التي فاز بها فقط.

> **الفرصة لا تزال قائمة أمام صلاح من أجل تعزيز أرقامه التهديفية، خاصة أنه سيحظى بفرصة ارتداء قميص ليفربول في 15**

وعلى مدى السنوات التسع الماضية أصبح صلاح ظاهرة ثقافية، بالنسبة إلى جيل كامل، هو نادي ليفربول لكرة القدم، وتتجاوز أهميته حدود الرياضة نفسها، ففي عام 2019 تصدر غلاف مجلة "تايم"، بعد أن تم تصنيفه ضمن قائمة أكثر 100 شخصية مؤثرة في العالم.

وفي عام 2020 تم تكريم صلاح بتمثال شمعي له في متحف مدام توسو بالعاصمة البريطانية لندن، وفي العام التالي خلصت دراسة تم نشرها في مجلة العلوم السياسية الأميركية إلى أن انتقال صلاح لليفربول قد ساهم في خفض جرائم الكراهية في المدينة بنسبة 16 في المئة بالإضافة إلى الحد من الخطاب المعادي للإسلام على الإنترنت.

ولا تكاد تخلو منطقة في ميرسيساید من بصمة مهاجم ليفربول، سواء من خلال عمل فني متقن في الشارع أو من خلال رؤية طفل يرتدي قميصا يحمل اسمه، حيث أصبح صلاح جزءا لا يتجزأ من نسيج المنطقة، وسيظل إرثه خالدا حتى بعد مغادرته ملعب أنفيلد.

فراغ كبير

ومن الناحية الكروية يمثل رحيل صلاح الوشيك فراغا كبيرا يجب ملؤه في ليفربول. ولم ينجح صلاح في الارتقاء إلى مستوى معاييره العالية للغاية هذا الموسم، حيث أن رصيده الحالي البالغ 10 أهداف في 34 مباراة يجعله على الطريق لتحقيق أقل مواسمه إنتاجية بقميص ليفربول، ومع ذلك فإنه لا يزال من المستحيل تخيل ليفربول بدونه.

من الناحية المالية يحمل هذا الرحيل تداعيات إيجابية وسلبية على النادي في آن واحد، حيث أفادت مصادر لشبكة "إي إس بي إن" بأن صلاح سيرحل مجانا، رغم توقيعه عقدا جديدا لمدة عامين مع ليفربول في أبريل الماضي. وبينما يعني الاتفاق مع ليفربول أن النادي لن يتمكن من استرداد رسوم انتقال كبيرة هذا الصيف، فإن رحيله المبكر سيعفي النادي من دفع راتبه الأسبوعي الباهظ الموسم المقبل، مما يوفر سيولة مالية حيوية لمواصلة إعادة بناء الفريق للسنوات المقبلة.

لكن الأهم من ذلك أن رحيل صلاح يعتبر أكبر مؤشر حتى الآن على أن حقبة ذهبية للنادي تحت قيادة الألماني يورغن كلوب، المدير الفني السابق لليفربول، تقترب من نهايتها.

ورغم أن صلاح ليس أول من يغادر أنفيلد من المقربين لكلوب، فإنه بلا شك الأكثر شهرة، وسيوفر الموسم المقبل الفرصة لوجه جديد ليلعب دور النجم الأول في ليفربول.

ولنعد إلى ما يقرب من 9 أعوام خلال أول مقابلة أجراها صلاح مع النادي وهو في الخامسة والعشرين من عمره، حيث قال "سأبذل قصارى جهدي وأقدم كل ما لدي من أجل النادي. أنا سعيد لوجودي هنا، وأرغب بشدة في الفوز بلقب لهذا النادي".

وحقق محمد صلاح ذلك وأكثر بكثير، لكنه رغم ذلك لم ينته من مهمته بعد مع الفريق، الذي يسعى بشكل حثيث للمشاركة في المسابقات الأوروبية في الموسم القادم، بالإضافة إلى بلوغه دور الثمانية في كل من مسابقتي دوري أبطال أوروبا وكأس الاتحاد الإنجليزي، فإن الموسم لا يزال في أوجه، ويأمل مشجعو الفريق أن يختتم نجمهم المحبوب مسيرته بإنجاز باهر. وإذا فاجأ ليفربول الجميع وحصد لقبا أو اثنين في الأشهر المقبلة، فسيكون ذلك ختاما يليق بالملك المصري.

بلال الخنوس يبدأ فصلا جديدا في مسيرته مع أسود الأطلس

الرباط - سيبدأ أحد نجوم المنتخب المغربي فصلا جديدا في مسيرته الكروية بعد إنهاء معاناته تماما مع ناديه السابق، بينما يستعد لترسيخ قدميه في التشكيلة الأساسية للمدير الفني الجديد لأسود الأطلس محمد وهبي.

وأكد المدير الرياضي لنادي شتوتغارت الألماني فابيان فولجموث، أنهم نجحوا في ضم الدولي المغربي بلال الخنوس بعقد دائم. وانتقل الخنوس من ليستر سيتي إلى شتوتغارت على سبيل الإعارة، بعدما عانى من أجل إقناع النادي الإنجليزي بالرحيل، حيث تعنتت إدارة الثعالب كثيرا قبل الموافقة على الصفقة.

وبعد انضمامه إلى نادي شتوتغارت على سبيل الإعارة من ليستر سيتي الصيف الماضي، أصبح انتقال بلال الخنوس إلى الفريق الألماني نهائيا. وكان عقد الإعارة يتضمن بندا إلزاميا بالشراء، وتم تفعيله بعد أن وصل اللاعب البالغ من العمر 21 عاما إلى العدد المطلوب من المباريات.

وقال فولجموث لصحيفة بيلد "لقد تم استيفاء جميع الشروط الآن. نحن سعداء للغاية لأننا تمكنا من ربط بلال بنادي شتوتغارت بشكل دائم". وبالإضافة إلى رسوم الإعارة الأولية، سيدفع شتوتغارت الآن 15 مليون يورو إضافية، ليصل إجمالي تكلفة الصفقة إلى أقل بقليل من 20 مليون يورو. ووقع الخنوس عقدا مع الفريق الألماني يمتد حتى صيف عام 2030. وسجل الخنوس (21 عاما) ثمانية أهداف ومرر أربع تمريرات حاسمة في 33 مباراة شارك بها مع شتوتغارت في كافة المسابقات هذا الموسم.

ويستعد المنتخب المغربي في ثوبه الجديد مع وهبي لخوض مباراتين وديتين أمام الإكوادور وباراغواي خلال توقف مارس الجاري، فيما تشهد المباراة الظهور الأول للمدرب الجديد محمد وهبي. وتقام المباراة الجمعة على ملعب ميتروبوليتانو في مدينة مدريد، لكن لماذا تقام هذه المباراة في العاصمة الإسبانية تحديدا؟ وحسب تقرير نشرته صحيفة "ماركا" الإسبانية، يعود اختيار مدريد إلى أسباب تنظيمية في المقام الأول، مدعومة بلوائح الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا".

> **الخنوس سجل ثمانية أهداف ومرر أربع تمريرات حاسمة في 33 مباراة شارك بها مع شتوتغارت في كافة المسابقات**

فوفقا للوائح الاتحاد الدولي لاسيما في المباريات التي تجمع منتخبات من اتحادين قاريين مختلفين، يجب ألا تتجاوز المسافة الزمنية بين رحلات السفر للمباريات خلال فترة التوقف الدولي 5 ساعات طيران. وتهدف هذه القاعدة إلى حماية الحالة البدنية للاعبين وضمان حصولهم على راحة لا تقل عن 72 ساعة بين المباريات.

وبالنسبة لمنتخب الإكوادور، فإن مدريد تمثل الخيار المثالي قبل مواجهته الودية التالية أمام منتخب هولندا في أمستردام يوم 31 مارس الجاري. كما تلعب الكثافة الجماهيرية دورًا مهمًا في هذا الاختيار، إذ تضم مدريد جالية إكوادورية كبيرة تُقدّر بنحو 300 ألف شخص، إلى جانب أكثر من مليون مغربي، ما يضمن حضورا جماهيريا لافتا.

وتُعد هذه المباراة محطة مهمة في إطار التحضيرات لبطولة كأس العالم 2026، حيث تمنح الجهاز الفني فرصة لاختبار الخطط والتكتيكات، وتجربة لاعبين جدد قبل الاستحقاق العالمي. وبهذا الاختيار، تعزز مدريد مكانتها كقاعدة أوروبية لمنتخب الإكوادور، إذ تجمع بين الاعتبارات اللوجستية، والاستعداد التنافسي، والدعم الجماهيري، في مواجهة ودية يُتوقع أن تحمل الكثير من الإثارة والدلالات الفنية قبل مونديال 2026.

وينافس المنتخب المغربي في كأس العالم 2026، المقررة إقامتها في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا الصيف المقبل، ضمن المجموعة الثالثة التي تضم البرازيل وأسكتلندا وهايتي. أما منتخب الإكوادور فيلعب ضمن المجموعة الخامسة إلى جانب كل من ألمانيا وكوت ديفوار وكوراساو. تجدر الإشارة إلى أن منتخب أسود الأطلس سيخوض مباراة ودية ثانية ضد باراغواي في مدينة لانس الفرنسية يوم 31 مارس.

مهارات لافتة

منتخبات الملحق العالمي تشق الطريق إلى المونديال بطموحات كبيرة

مكسيكو سيتي - تدخل منتخبات العراق وبوليفيا وجمهورية الكونغو الديمقراطية وجامايكا وكاليدونيا الجديدة وسورينام منافسة أخيرة حاسمة على مقعدين إضافيين في بطولة كأس العالم 2026. وانتهت رحلة طويلة من التحديات في التصفيات، ليبدأ فصل أخير، إذ تقف 6 منتخبات على أعتاب الفرصة الأخيرة لتحقيق حلم الوصول إلى كأس العالم، عبر محطة الحسم في منافسات الملحق العالمي المؤهل للمونديال.

وتقام مباريات الملحق في مدينتي غوادالاخارا ومونتيري بالمكسيك، من بين المدن المستضيفة لمونديال 2026، حيث تنطلق منافسات الدور نصف النهائي في 26 مارس، على أن تقام المباراة النهائية في الـ31 من الشهر ذاته، علما بأن هناك مسارين منفصلين للمباريات. ويحجز المتأهل من كل نهائي مقعده في النهائيات العالمية التي ستقام في أميركا الشمالية خلال شهري يونيو ويوليو.

ويتضمن المسار الأول مباراة كاليدونيا الجديدة ضد جامايكا يوم 26 مارس، على ملعب غوادالاخارا. وستؤهل مباراة جمهورية الكونغو الديمقراطية ضد الفائز من كاليدونيا الجديدة وجامايكا يوم 31 مارس، إلى المجموعة 11 إلى جانب البرتغال وأوزبكستان وكولومبيا. ويتطلع منتخب كاليدونيا الجديدة إلى كتابة صفحة تاريخية عبر بلوغ بطولة كأس العالم للمرة الأولى، إذ يضع نصب عينيه مرافقة نيوزيلندا إلى النهائيات العالمية.

ويقود المدرب يوهان سيدانر مجموعة واعدة من اللاعبين، يتقدمهم الثلاثي الهجومي جورج جوب-فينيبي، وجيرمان هاويجين، وجوزيف أثالي، في ظل انسجام واضح بين الأخيرين بعد تجربتهما المشتركة مع نادي تاهيتي يونايتد خلال الأشهر الستة الماضية. وبرز كل من جوب – فينيبي وأثالي بتسجيل ثلاثة أهداف لكل منهما في التصفيات.

في المقابل يطمح منتخب جامايكا، المعروف بلقب "ريجي بويز"، إلى العودة إلى بطولة كأس العالم للمرة الثانية في تاريخه، والأولى منذ ظهوره الوحيد في فرنسا عام 1998، بعدما أنهى مشواره في تصفيات الكونكاكاف بالمركز الثاني في مجموعته خلال المرحلة الأخيرة. وكان المنتخب قريبا من حسم تأهله المباشر، قبل أن يكتفي بتعادل سلبي أمام كوراساو في الجولة الختامية، وهي نتيجة أدت إلى تغييرات على مستوى الجهاز الفني، مع تولي رودولف سبيد المهمة بشكل مؤقت عقب رحيل ستيف مكلارين.

كما يخوض منتخب جمهورية الكونغو الديمقراطية، ممثل أفريقيا الوحيد في هذا الدور، تحديا جديدا عندما يواجه الفائز من مواجهة كاليدونيا الجديدة وجامايكا، واضعا نصب عينيه العودة إلى بطولة كأس العالم لأول مرة منذ نسخة 1974، حين شارك تحت اسم زائير.

وقد شق المنتخب طريقه بثبات في التصفيات الأفريقية، بعدما حل ضمن أفضل أربعة منتخبات احتلت المركز الثاني، قبل أن يواصل تألقه بإقصاء الكاميرون ونيجيريا، وهما من أبرز منتخبات القارة تاريخيا. أما المسار الثاني فيشهد مباراة بوليفيا وسورينام يوم 26 مارس على ملعب مونتيري. وسينضم الفائز من مباراة العراق ضد المتأهل من بوليفيا وسورينام يوم 31 مارس، إلى المجموعة التاسعة إلى جانب فرنسا والسنغال والنرويج.

> **الفائز من مباراة العراق ضد المتأهل من بوليفيا وسورينام يوم 31 مارس، سينضم إلى المجموعة التاسعة إلى جانب فرنسا**

ويأمل منتخب بوليفيا في كتابة فصل جديد من تاريخه، مع اقتراب فرصة التأهل إلى بطولة كأس العالم من جديد، وهذه المرة عبر محطة مونتيري. فرغم غيابه الطويل عن النهائيات منذ نسخة الولايات المتحدة 1994، أعاد احتلاله المركز السابع في تصفيات أميركا الجنوبية إحياء الحلم، خاصة بعد فوزه التاريخي على البرازيل 1 – 0 في الجولة الأخيرة.

الصعود إلى القمة مسؤولية الجميع

العرب
الخميس 2026/03/26
السنة 48 العدد 13768

الجرد الليبي.. تراث يواجه تحديات العصر

في زمن تتسارع فيه الحداثة وتندثر فيه الحرف التقليدية، يظل الجرد الليبي شاهدا حيا على هوية متجذرة، يروي حكايات الأجداد ويجسد روح التعاون والجمال، لكنه اليوم يقف عند مفترق طرق بين البقاء والنسيان، وسط دعوات متزايدة لحمايته وإحيائه من جديد.

بنغازي (ليبيا) - يواصل "الجرد الليبي" حضوره بوصفه أحد أبرز عناصر التراث غير المادي في المجتمع الليبي، حيث لا يقتصر على كونه زيًا تقليديًا، بل يمثل رمزًا متجذرًا في الذاكرة الثقافية والاجتماعية، وشاهدًا حيًا على تطور أنماط الحياة والعلاقات داخل المجتمع عبر العصور. ووفق ما أوردته وكالة الأنباء الليبية، فإن هذا الموروث العريق بات اليوم في مواجهة تحديات متسارعة تهدد استمراريته، في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي يشهدها العالم.

ويحظى الجرد الليبي بمكانة خاصة بين الحرف التقليدية، لما يجسده من تداخل بين المهارة اليدوية والمعرفة الشعبية المتوارثة. فهو ليس مجرد قطعة قماش تُستخدم للزينة أو للوقاية من تقلبات الطقس، بل يُعد انعكاسًا لهوية ثقافية متكاملة، تحمل في طياتها قصصًا من التاريخ المحلي، وتعبر عن القيم الاجتماعية والجمالية التي تميز المجتمع الليبي.

وفي هذا السياق، أوضحت الدكتورة أميرة ابلاعو، عضو هيئة التدريس بكلية التربية في جامعة بنغازي، أن الجرد يُنسج يدويًا باستخدام خيوط الصوف الطبيعي، وهي عملية تبدأ من جزّ الصوف مرورًا بالغزل، وصولًا إلى النسج باستخدام الأنوال التقليدية. وأشارت إلى أن هذه المراحل لا تمثل مجرد خطوات إنتاجية، بل هي طقوس ثقافية تحمل في تفاصيلها خبرات متراكمة عبر الأجيال.

وأضافت ابلاعو أن الجرد الليبي يُجسد نموذجًا حيًا للاقتصاد المنزلي التقليدي، خاصة في المناطق الجبلية والريفية، حيث تلعب النساء دورًا محوريًا في عمليات الغزل والنسيج. وتتم هذه الأنشطة غالبًا ضمن إطار جماعي، يعكس روح التعاون والتكافل الاجتماعي، إذ تجتمع النساء في حلقات عمل تُعرف محليًا بطابعها الاجتماعي إلى جانب بعدها الإنتاجي، ما يعزز الروابط المجتمعية ويُسهم في نقل المهارات من جيل إلى آخر.

ولفتت إلى أن الجرد يتميز كذلك ببعده الجمالي الفريد، حيث تُستخدم فيه ألوان طبيعية مستخلصة من الصوف ذاته، دون الحاجة إلى صبغات صناعية، الأمر الذي يمنحه طابعًا بيئيًا أصيلًا يعكس طبيعة البيئة الليبية. كما أن تصميمه ووظيفته يجعلان منه لباسًا مناسبًا لمختلف الظروف المناخية، إذ يوفر الدفء في الشتاء والراحة في الأجواء المعتدلة، ما يبرز ذكاء الحرفة التقليدية في التكيف مع البيئة.

ورغم هذه الأهمية الثقافية والاقتصادية، يواجه الجرد الليبي تحديات متعددة، أبرزها تراجع الإقبال على الحرف اليدوية، وغياب الدعم المؤسسي الكافي، إلى جانب منافسة المنتجات الصناعية الحديثة التي تُنتج بكميات كبيرة وتكلفة أقل. كما أن تغير أنماط الحياة، خصوصًا بين الأجيال الشابة، أدى إلى تراجع الاهتمام بتعلم هذه الحرفة، ما يهدد بانقطاع سلسلة نقل المعرفة التقليدية.

وفي مواجهة هذه التحديات، أكدت ابلاعو أن الحفاظ على الجرد الليبي يتطلب تبني مقاربة شاملة تتجاوز النظرة إليه كزي تقليدي، لتشمل إدماجه في السياسات الثقافية والتعليمية. ودعت إلى تضمين موضوعاته ضمن المناهج الدراسية، من خلال وحدات تعليمية تُعرّف الطلبة بتاريخه وتقنيات صناعته ودلالاته الرمزية، بما يعزز ارتباطهم بهويتهم الثقافية.

كما شددت على أهمية إطلاق برامج تدريب مهني متخصصة في مجالات غزل الصوف وإعداد الأنوال وتقنيات النسج اليدوي، مع إشراك الحرفيين المحليين باعتبارهم حَمَلة المعرفة الأصيلة. وأوضحت أن هذه الخطوة من شأنها أن تُسهم في خلق فرص عمل جديدة، خاصة في المناطق الريفية، وتدعم في الوقت ذاته استدامة هذا التراث.

وأبرزت دور الجامعات والمؤسسات الأكاديمية في توثيق هذا الموروث، من خلال إدراجه ضمن تخصصات الفنون التطبيقية ودراسات التراث، وتشجيع البحث العلمي الذي يتناول الجرد من مختلف الزوايا، سواء من حيث المواد الخام أو تقنيات الإنتاج أو الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة به. كما دعت إلى تنظيم ورش عمل ومعارض تعليمية تُتيح للجمهور التفاعل المباشر مع هذه الحرفة، بما يسهم في تعزيز الوعي بقيمتها.

وفي ختام حديثها، أكدت ابلاعو أن نجاح جهود الحفاظ على الجرد الليبي مرهون بتكامل الأدوار بين مختلف الجهات، من مؤسسات تعليمية وثقافية، وجهات حكومية، ومجتمع مدني، إضافة إلى الحرفيين أنفسهم. وأشارت إلى أن تبني رؤية استراتيجية شاملة من شأنه أن يحول الجرد من موروث مهدد إلى عنصر حي ومتجدد في الحياة اليومية، يُسهم في تعزيز الهوية الوطنية وترسيخ الوعي الثقافي لدى الأجيال القادمة.

هوية ثقافية تحتاج إلى الحماية

وبينما تتواصل الدعوات لحماية هذا الإرث، يبقى الجرد الليبي شاهدًا على قدرة التراث على الصمود والتجدد، إذا ما توفرت له الإرادة والدعم اللازمان، ليظل جزءًا أصيلًا من ذاكرة الوطن وملامح هويته الثقافية.

الرباط على موعد مع «روح التراث»

الرباط - تستعد العاصمة المغربية لاحتضان حدث فني مميز يعيد تسليط الضوء على عمق الهوية الموسيقية الوطنية، من خلال سهرة تحمل عنوان "روح التراث"، تراهن على تقديم مزيج متناغم بين الأصالة والإبداع في صيغة فنية معاصرة.

ومن المنتظر أن يُقام هذا الموعد الفني يوم الأحد 12 أبريل على خشبة المسرح الوطني محمد الخامس، حيث سيخوض الجمهور تجربة موسيقية تأخذه في رحلة عبر ملامح التراث المغربي، مع إعادة صياغته بأسلوب حديث يواكب تطلعات الذوق الفني الراهن.

وتأتي هذه الأمسية، التي تشرف على تنظيمها برو بوك إيفنت، في إطار الاهتمام المتنامي بإحياء الموروث الثقافي المغربي، من خلال عروض فنية تجمع بين الأداء الحي وتعدد الأنماط الموسيقية، بما يعكس غنى وتنوع الروافد التي تشكل الهوية الفنية للمملكة.

ويُعد اجتماع عدد من الفنانين على منصة واحدة من أبرز ملامح هذه السهرة، حيث يلتقي فنانون من خلفيات موسيقية مختلفة لتقديم عرض جماعي يحتفي بالتنوع والتكامل الفني. وتشارك في هذا الحدث كريمة غيث التي تعود إلى خشبة المسرح بعد فترة غياب، إلى جانب حميد القصري أحد أبرز رموز فن كناوة، إضافة إلى بدر وعبي، في توليفة فنية تسعى إلى خلق انسجام بين الإيقاعات التراثية واللمسات العصرية.

وتهدف سهرة "روح التراث" إلى تقديم عرض موسيقي متكامل يمزج بين الإيقاعات الكناوية والنفحات العصرية والتعبيرات الأمازيغية، في محاولة لبناء جسر فني يربط بين الماضي والحاضر، ويمنح الجمهور فرصة لاكتشاف تناغم فريد بين مدارس موسيقية متعددة.

كما تعكس هذه المبادرة حرص القائمين عليها على تثمين التراث اللامادي المغربي، من خلال إعادة تقديمه في قالب فني حديث يستجيب لتطلعات الجمهور المعاصر، ويُبرز في الوقت ذاته أصالته وثراءه.

مي سليم: «روح أسود» تجربة مرهقة وممتعة

القاهرة - تحدثت الفنانة مي سليم عن تجربتها في مسلسل "روح أسود"، مؤكدة أنها تعد واحدة من أبرز المحطات الفنية في مسيرتها، لما حملته من عمق إنساني وتحديات تمثيلية استثنائية. وأشارت إلى أن هذا العمل ترك أثرًا خاصًا في نفسها، نظرًا لما تضمنه من مشاعر متضاربة ومواقف درامية معقدة تطلبت منها جهدًا نفسيًا وفنيًا كبيرًا.

وأوضحت أن الشخصية التي جسدتها لم تكن تقليدية أو سهلة، بل قامت على تركيبة إنسانية شديدة التعقيد، حيث جمعت بين الألم وخفة الظل في آنٍ واحد. هذا التناقض فرض عليها التنقّل المستمر بين حالات شعورية مختلفة، ما بين الحزن والمرح، الانكسار والقوة، وهو ما شكّل تحديًا حقيقيًا على مستوى الأداء. وأضافت أن هذا التباين جعل التجربة مرهقة نفسيًا، لكنها في الوقت نفسه كانت ثرية وممتعة، لأنها أتاحت لها استكشاف مناطق جديدة في قدراتها التمثيلية.

كما أشارت إلى أن العمل منحها فرصة مهمة للتعاون مع نخبة من النجمات اللواتي يتمتعن بخبرة ونضج فني وإنساني، مؤكدة أن روح الفريق التي سادت كواليس التصوير لعبت دورًا كبيرًا في نجاح العمل. فقد اتسمت الأجواء بالتفاهم والدعم المتبادل، وهو ما انعكس بشكل واضح على أداء الممثلين وعلى جودة المشاهد التي وصلت إلى الجمهور بصورة صادقة ومؤثرة.

وعبّرت مي سليم عن سعادتها الكبيرة بالتفاعل الإيجابي من الجمهور، معتبرة أن ردود الفعل كانت بمثابة حافز قوي للاستمرار وتقديم الأفضل. وفي الوقت ذاته اعترفت بأنها خرجت من هذه التجربة بحالة من الإرهاق النفسي، نتيجة التعمق الكبير في تفاصيل الشخصية والتأثر بقضاياها الإنسانية، خاصة أنها لامست واقعًا تعيشه الكثير من النساء.

وينتمي مسلسل "روح أسود" إلى فئة الأعمال الاجتماعية ذات الطابع الإنساني، حيث يسلط الضوء على مجموعة من القصص الواقعية المستوحاة من حياة نساء يواجهن تحديات معقدة داخل أسرهن. وتدور الأحداث في إطار درامي داخل محكمة الأسرة، التي تتحول إلى مساحة لعرض قضايا تتجاوز الخلافات التقليدية، لتغوص في أبعاد نفسية واجتماعية عميقة، كاشفة عن صراعات داخلية وتجارب إنسانية مليئة بالتفاصيل المؤثرة التي تعكس واقع المجتمع.

كنوز أثرية منسية في سمعان بحلب

حلب (سوريا) - يمثّل برج حيدر الأثري في منطقة سمعان بريف حلب الغربي واحداً من أبرز المعالم التاريخية التي تختزن حجارته ذاكرة حضارات متعاقبة، فيما لا يزال محيطه مأهولاً بالسكان الذين يتناقلون روايات الأجداد عن عظمة هذا الموقع الفريد.

ورغم قيمته التاريخية تظهر على البرج آثار واضحة للتضرر والإهمال من قبل النظام البائد، ما يستدعي تدخلاً من الجهات المعنية لإعادة تأهيله واستثماره سياحيًا، ليبقى جسرا يصل الماضي بالحاضر، وجزءا من الهوية الثقافية للمنطقة.

وأوضحت المسؤولة عن دائرة آثار الريف في مديرية آثار ومتاحف حلب زكية عبدالحي في تصريح لمراسل سانا أن برج حيدر مسجّل على قائمة اليونسكو للتراث العالمي منذ عام 2011، مشيرة إلى أن القرية تعود للقرن الأول الميلادي، وازدهرت بشكل كبير في القرن السادس، ولا تزال مأهولة حتى اليوم.

وبيّنت عبدالحي أن المجمع المحيط بالبرج هو مجمع ديني متكامل، يضم عدداً من الكنائس، من بينها كنيستان من طراز البازيليك، وكنيستان من الصحن الواحد تعودان للقرن السادس، إضافة إلى دير داخل القرية.

وتشهد الأقواس والزخارف الباقية على عظمة العمارة الدينية في تلك الحقبة، وعلى تأثرها بالمواقع المجاورة، من حيث الطراز العمراني والازدهار الديني والزراعي.

ولفتت إلى أن قرية برج حيدر ترتبط بمجموعة من القرى، ضمن ما يُعرف بالمدن المنسية في شمال سوريا.

صباح العرب

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

القصبجي... سابق عصره

إذا كان هناك موسيقار عربي يستحق لقب رائد التجديد في الموسيقى العربية، فهو محمد القصبجي، الذي تمر هذه الأيام الذكرى الستون لوفاته، إذ رحل عن الحياة الدنيا في السادس والعشرين من مارس 1966 عن عمر ناهز 74 عامًا، تاركًا وراءه إرثًا خالدًا من الألحان المبهرة التي تكشف عن مدى العبقرية الفنية التي كان يتمتع بها.

على صفحات العدد 604 من مجلة "الراديو المصري" الصادر في 21 أكتوبر 1946، تحدث الموسيقار محمد القصبجي عن نفسه، فقال "وُلدت من أبوين فقيرين في شارع غيط العدة بحي عابدين سنة 1898، وكان أبي، رحمه الله، جادًا في تربيتي، شديد الحرص على تنشئتي نشأة محافظة صالحة، ولا يزال أثر هذه الشدة باقيًا في حياتي حتى الآن، ولعلي من القلائل الذين يعيشون في دنيا الفن دون أن يدخنوا أو يذوقوا الخمر طوال حياتهم. اجتهد أبي في تحفيظي القرآن منذ طفولتي، فما إن أدركت التاسعة من عمري حتى كنت قد حفظته عن ظهر قلب، ثم التحقت بمدرسة ماهر باشا، فلما بلغت السادسة عشرة التحقت بالأزهر الشريف، وقضيت به سنة درست فيها المنطق والتوحيد وعلوم الدين، ثم انتقلت إلى مدرسة عبدالعزيز الأولية للمعلمين بحي عابدين، وكنت متقدمًا دائمًا، فجاء ترتيبي الثالث في الشهادة النهائية، وعُيّنت مدرسًا".

تلك هي سيرته الأولى قبل احتراف الفن، بيد أنه لم يكن بعيدًا عن دنيا الفن ولا غريبًا عنها منذ طفولته؛ فقد كان والده، الشيخ علي القصبجي، منشدًا معروفًا في عهده، يتميز عن بقية المنشدين بإتقانه النوتة الإفرنجية وبراعته في العزف على العود. ومع ذلك، فإنه لم يكن يقبل إحياء الليالي، وكان يكسب قوته من التلحين للمغنين، مثل الشيخ يوسف المنيلاوي والشيخ سيد الصفتي وغيرهما، إلى جانب ألحان الأسطوانات وتعليم الموسيقى. وهكذا نشأ والموسيقى في دمه، والتلحين وراثة عن أبيه، وأدرك هذا الميل منذ نعومة أظفاره، فبدأ تعلم العود وهو في التاسعة، وبعد سنة واحدة وجد نفسه يتقن العزف على نحو يستحق الالتفات.

وبخصوص علاقته بأم كلثوم، يقول "حدث ذات يوم أن التقيت في إحدى شركات الأسطوانات بفتاة ملهمة الصوت، تغني لي، دون أن أعرفها أو أراها، بعض ألحاني، ومنها أغنية 'قال إيه حلف ما يكلمنيش'. وكانت تلك الفتاة السمحة الملهمة هي الآنسة أم كلثوم، وكانت هذه الأغنية سبب تعاوننا، ذلك التعارف الذي بدأت به صفحة جديدة من حياتي، إذ وجدت فيها الصوت الذي أحلم به. فقدمت لها شيئًا جديدًا لم يكن معروفًا في ذلك العهد، هو المونولوج، ونجحت الفكرة نجاحًا أعدّه فرحة حياتي".

كلّفته أم كلثوم بأن يلحن لها، فكان أول ما بدأ به أغنية "إن حالي في هواها عجب" للشاعر أحمد رامي، ومضى معها في ذلك الطريق السعيد الجديد، حتى غنّت له 12 لحنًا، منها "أخذت صوتك من روحي" و"يا ريتني كنت النسيم" و"صحيح خصامك ولا هزار". ثم اشتغلت أم كلثوم على التخت لأول مرة، فأقبل على المغامرة الكبرى التي طالما جاشت بصدره، وقدم لها ذلك اللحن الذي كان فجرًا جديدًا في حياته "إن كنت أسامح وأنسى الأسية".

ويصف تلك اللحظة بقوله "كنت مشفقًا على ذلك اللحن من الناس واختلافهم في الأمزجة والأذواق، أسائل نفسي: هل يتقبلونه فأمضي في طريق جديد، أم يأبونه فأعود إلى ما كنت عليه؟ ولكن رحمة من الله وسحرًا من أم كلثوم شاءا أن يرفعا ذلك اللحن إلى الأوج، وأن يصبح حديث الخاص والعام بين يوم وليلة، ومن ذلك اليوم انهالت عليّ الأصوات المختلفة تطلب مني أن أقدم لها مثل هذا اللحن، وبدأ أهل الغناء في تقليد هذا اللون، ومنذئذ ارتبطت مع أم كلثوم برباط لا تنفصم عراه، في صداقة وعمل وإخلاص".